وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

عنوان المذكرة

طائفة اليهود ودورها في احتلال الجزائر

(1792م-1830م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة:

سعاد بوطي

إشراف الأستاذ:

كمال بوغديري

السنة الجامعية: 2013 م- 2014 م

باسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

قُلِ ﴿وَ لَن تَرْضى عَنكَ اليَهُودُ وَ لاَ النَّصَارى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ
إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الهُدى وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُمْ بَعْدَ الذِي
جَآءَكَ مِنَ العِلْمِ مَالَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾ .

(سورة البقرة: الآية 119)

قال تعالى

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في

عبادي و ادخلي جنتي

صدق الله العظيم

بكلمات مكسورة، وبمفردات عصية على القلم أمام تعطل لغة الكلام

يا عزيزا ذهبت و تركتنا

وحلقت بعيدا عن أرضنا

عيوننا أمطرتك دموعا

... لن ننساك طالما

بقى نبض في قلوبنا

..ربنا..هذا قدرنا

..فاغفر لآخانا رشاد لطرش

وأنر قبره نورا يا ربنا

فقيدنا

...سيضل...

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف مرسلين محمد صلى الله عليه و سلم و على آله وصحبه ،ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين أما بعد:

أحمد الله سبحانه و تعالى حمدا كثيرا بتوفيقه إياي على كتابة هذه الرسالة وأسأل الله أن ينفعني بها و المسلمين.

ثم أتوجه بخالص الشكر و العرفان إلى أستاذي المحترم "بوغديري كمال" مشرفي على هذه الرسالة، الذي أمدّ لي يد العون و لم يبخل عليَّ بالنصح و الإرشاد منذ بداية عملي إلى نهايته، وعلى ما قام من جهد عظيم من خلال توجيهه لي على الطريقة الصحيحة و السليمة في كتابة هذا البحث، وعلى صبره و حسن معاملته،فله خالص الشكر و التقدير و الاحترام .

كما أتوجه بالشكر إلى أساتذتنا الكرام بقسم التاريخ خاصة الأستاذ "بلقاسم ميسوم".

كما لا أنسى فضل الأستاذة "أمال قردوح" على إعانتها، و على مساهمتها في إتمام هذا العمل. و ذلك من باب قول رسول الله *صلى الله عليه وسلم* " من لا يشكر الناس لم يشكر الله ".

و إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد له مني جزيل الشكر و العرفان.

الطالبة بوطي سعاد

نسخة شفهية

الرمز	المعنى
الخ	إلى آخره
ج	جزء
د.س.ط	دون سنة الطبع
د.م.ط	دون مكان الطبع
د.د.ط	دون دار الطبع
ص , p	صفحة
ط	الطبعة
ع	عدد
مج	مجلد
ن	نسمة

مقدمة

تعتبر الفترة الحديثة من تاريخ الجزائر من أهم الفترات التي يجب التوقف عندها باعتبارها كانت آنذاك تحت الحكم العثماني و لفترة دامت قرون عديدة، هذا ما جعلها تحتل مكانة تميزّها عن غيرها من الدول.

استطاعت الجزائر أن تكوّن قوة بحرية تسيطر على غرب البحر الأبيض المتوسط و على أجزاء مختلفة من شواطئ المحيط الأطلسي ، و ما ساعدها على ذلك امتلاكها لأسطول بحري ضخم ، و قوة بحرية ذات بأس شديد هذا ما جعل الدول الأوربية تسعى لنيل رضا الجزائر مثل فرنسا ،إسبانيا ،هولندا. كانت هذه الدول تقدم فروض الولاء و الطاعة من هدايا و ضرائب وإتاوات مقابل التوقيع على معاهدة ،أو مقابل تأمين الحماية لسفنها عند عبور البحر المتوسط إلا أن هذه القوة بدأت تتلاشى تدريجيا ، خاصة بعد منتصف القرن الثامن عشر ميلادي وعرفت الجزائر في هذه الفترة تدهورا وفي مختلف المجالات السياسية و الاقتصادية والاجتماعية ،...الخ.

و يرجع أغلب المؤرخين إلى أن من بين أهم الأسباب التي أدّت إلى تدهور أوضاع البلاد هو: تدخل يهود الجزائر في الأمور السياسية والاقتصادية من جهة ، و إلى ضعف الحكام في هذه الفترة من جهة أخرى ، لتقوم هذه الفئة بالسيطرة على زمام أمور البلاد حسب مصالحها هي فقط لا على مصلحة الجزائر ككل ، وهذا ما أدى في نهاية المطاف إلى احتلال الجزائر من قبل فرنسا سنة 1830م.

بناء على هذا قمنا بدراسة تحت عنوان:

" طائفة اليهود و دورها في احتلال الجزائر 1792م-1830م" .

- ومن خلال هذا البحث سوف نتعرف على دور هذه الطائفة اليهودية بالجزائر، لتكون إشكالية الدراسة الرئيسية هي:

كيف يمكن اعتبار تدخل طائفة اليهود في السياسة الداخلية و الخارجية للجزائر عاملا رئيسيا في احتلال الجزائر ؟

– و لإثراء الموضوع أكثر طرحنا عدة تساؤلات فرعية و التي تتعلق بالإشكالية السابقة منها:

* بما تميزت أوضاع الجزائر نهاية الحكم العثماني؟

*ما هي أهم الأنشطة الاقتصادية التي مارسها اليهود؟

*فيما يتمثل الدور الاقتصادي الذي لعبه يهود الجزائر؟

*على أيِّ مدى كان تدخل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية أثر على طبيعة علاقة الجزائر مع غيرها؟

* ماعلاقة أزمة الديون بيهود الجزائر؟

– ولقد اخترنا موضوع الدراسة تحت عنوان "طائفة اليهود و دورها في احتلال الجزائر 1792م–1830م" لعدة أسباب أذكر منها:

* الرغبة الكبيرة و الملحة منيّ للبحث قي هذا الموضوع الشيّق، و الذي تولد عن قراءات سابقة حوله.

* الرغبة في البحث أكثر عن تاريخ الجزائر خاصة في الفترة العثمانية.

* عدم وجود دراسات سابقة حول هذا الموضوع حسب حدود إطلاعي.

* معرفة خبايا هذه الفئة، كونها تعرف كل شيء عن المجتمع الجزائري ، بينما نحن نجهل كل شيء عنها.

– والهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو التعرف على دور هذه الطائفة، وما إذا كانت سببا في احتلال فرنسا للجزائر.

– و قد استعنت في دراستي لهذا الموضوع على المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف إلى تتبع الحقيقة التاريخية ،فاستعنت بالأول لتتبع وقائع و أحداث هذا الموضوع ، وذلك من خلال ترتيبها وفقا للتسلسل التصاعدي للأحداث ،أما المنهج الثاني فكان لتحليل أبعاد هذا الدور الذي لعبه يهود الجزائر من خلال الوصول إلى نتائج البحث.

– و طبعا لا تخلو أي دراسة من دون الاستعانة بمختلف المصادر و المراجع لمعالجة هذا الموضوع ، سواء تناولت الموضوع جزئيا أو كليا نذكر منها:

* كتاب أحمد توفيق المدني بعنوان "مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار"الذي تناول فيه مميزات فترة دايات الجزائر ، مبرزا أهم الأحداث التي كانت على عهد كل داي.

*كتاب حمدان بن عثمان خوجة بعنوان "المرآة" ، الذي يعتبر مصدر مهم ، باعتبار أنه تناول فيه يهود الجزائر ، وعن ما آلت إليه الجزائر بسببهم ، وأن صاحبه عايش هذه الفترة وأصبح على علم بمجريات الأحداث آنذاك .

بالإضافة إلى بعض المراجع أهمها:

*كتاب فوزي سعد الله "يهود الجزائر هؤلاء المجهولون"، و يعتبر أهم مرجع اعتمدت عليه في دراستي، باعتبار أنه يتناول جميع حيثيات الموضوع لذا استخدمته في جميع فصول الموضوع .
*هذا بالإضافة إلى كتاب كمال بن صحراوي بعنوان "الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات" ، وهو أيضا مرجع مهم ، باعتباره أنّه يتناول جانب مهم جدا من الدراسة ،والمتمثل في الدور السياسي للطائفة اليهودية.

* و كتاب محمد العربي الزبيري بعنوان "التجارة الخارجية للشرق الجزائري"،الذي استفدت منه في التعرف على جانب كبير من موضوع دراستي ،و هو الدور الإقتصادي ليهود الجزائر .

–وبناء على هذا ، اعتمدت في موضوعي على خطة اشتملت على ما يلي:

المقدمة: تحتوي المقدمة على تمهيد شامل للموضوع، هذا و بالإضافة إلى العناصر المكملة لها مثل: دوافع اختيار الموضوع، المنهج المتبع في الدراسة،الأهداف،...الخ.

الفصل التمهيدي بعنوان : أوضاع الجزائر العامة في نهاية الحكم العثماني.

و قد خصصته للحديث عن الأوضاع الداخلية و الخارجية التي كانت تعاني منها الجزائر أواخر العهد العثماني، سواء السياسية أو الاقتصادية، أو الاجتماعية،...الخ.

الفصل الأول بعنوان: الطائفة اليهودية.

تعرضت من خلاله إلى دراسة عامة عن حياة اليهود ، حيث تطرقت إلى صفات وطبائع اليهود ، وأشهر فرقهم ، و ذكرت بعض عاداتهم و تقاليدهم كالأعياد والزواج، وحاولت أن أبرز أهم الأنشطة الاقتصادية التي كانوا يمارسونها .

الفصل الثاني بعنوان : الدور السياسي و الإقتصادي ليهود الجزائر أواخر العهد العثماني في احتلال الجزائر.

و هو الجزء الأهم في هذه الدراسة حيث كان ليهود الجزائر دورين هامين هما:

الدور السياسي من خلال تقلد هذه الفئة للمناصب العليا في الدولة ،بتقديمها بعض الخدمات للدايات ،فأصبحت تحتل مكانة الداي نفسه (تعزل من تشاء وتعيّن من تشاء ، تستقبل القناصل الأوربية وهذا وفقا لمصالحهم).

أما عن الدور الاقتصادي فيتمثل من خلال تغلغل اليهود في هذا المجال خاصة النشاط التجاري ،حيث أصبحت هي القوة المسيطرة و المحتكرة له في هذه الفترة ، ليتطور الوضع و يصبح هذا العنصر اليهودي في الجزائر طرفا أساسيا و متسببا في مسألة الديون بين البلدين لتختم المسألة بالاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م.

الخاتمة: تحتوي على النتائج التي توصلت إليها من خلال إنجازي لهذا البحث.

–وقد واجهتنا العديد من الصعوبات نذكر أهمها:

*قلة المصادر و المراجع المتخصصة في هذا الموضوع خاصة باللغة الفرنسية، وإن وجدت فهي في أماكن مختلفة و بعيدة، و هو ما حال دون الوصول إليها و الإطلاع عليها.

*تكرار المادة العلمية في جميع المصادر و المراجع المعمول بها في هذا البحث.

*ركزت أغلب المصادر و المراجع في دراساتها على الجانب الإقتصادي أكثر من السياسي ، بالرغم من أهمية كلا الجانبين ، و بالتالي وفرة المصادر و المراجع التي تناولت الحديث عن الجانب الإقتصادي ، و قلتها في الجانب السياسي .

و رغم هذه الصعوبات و العراقيل إلا أننا حاولنا إتمام هذا العمل على أكمل وجه، فبفضل من الله وعونّه أولا، وبمساعدة المشرف ثانيا، تمكنت من جمع المعلومات اللازمة، وتقديمها في بحثي المتواضع.

تعتبر فترة الدايات من أهم فترات الحكم العثماني في الجزائر، لما تميزت به هذه المرحلة بإستقلال الجزائر عن الإمبراطورية العثمانية، حيث أصبحت لها حدود واضحة، وجيش منظم، وعاصمة معترف بها دوليا، خاصة بعد أن إكتسب دايات هذه المرحلة لقب الداي* والباشا** في نفس الوقت وذلك سنة 1711م، وبذلك أصبحت السلطة المطلقة بيده لتسيير شؤون إيالة الجزائر ولم تعد تربطهم بمركز الخلافة العثمانية (اسطنبول) سوى علاقة التعاون والإحترام.

كما عرفت هذه المرحلة أيضا تغييرات واضحة مسَّت مختلف الجوانب سواء كانت سياسية، إجتماعية، وإقتصادية،...إلخ وهذا ما سنتطرق إليه في بحثنا هذا كتمهيد للموضوع حتى تكون لدى القارئ فكرة واضحة عن أوضاع الجزائر أواخر العهد العثماني.

*الداي: كلمة تركية معناها الخال ثم استعملت بمعنى الحاكم والرئيس.

** الباشا: أصلها "باش" بمعنى "الرأس" باللغة التركية، وهي من ألقاب التشريف التي شاع استعمالها في العهد العثماني

أولا: الأوضاع السياسية والإدارية

لقد تميزت الأوضاع السياسية للجزائر في ظل حكم الدايات وهي المرحلة الرابعة من مراحل الحكم العثماني [1]، والتي استمرت من (1671م–1830م) بسيطرة طائفة الانكشارية * على مقاليد الحكم بعد أن كان أول الأمر يختار من طائفة رياس البحر.[2]

وباختصار كان التنظيم السياسي كالآتي:

1 -الداي: يعتبر الداي في هذه الفترة الحاكم و القائد العام للجيش في البلاد، خاصة بعد أن تعززت سلطة الداي بإلغاء منصب الباشا سنة 1711م**، وتدهور نفوذ الديوانين [3] وهذا على خلاف المراحل الأخرى إذ أصبح الداي ينتخب مدى الحياة [4]. كان الداي لا يتصرف إلا حسب ما يوافق ضباط الانكشارية وديوانهم، وفي هذا كتب الدبلوماسي الفرنسي Jean Baume في سنة 1711م:

"يجب علينا أن لا نعتبر الداي هو السيد الذي يقرر بنفسه لأنه موجود دائما وباستمرار في وسط مجلس هو الذي يقوده حسب هواه".[5]

وبصفته المسؤول الأول عن سياسة الجزائر، فقد كان يعمل على تطبيق القوانين المدنية والعسكرية و توقيع المعاهدات، استقبال السفراء [6]، وتنظيم الجيوش ومراسلة القبائل المختلفة قصد التهدئة والمحافظة على الأمن، وقصد حماية تلك القبائل من سائر أنواع الظلم [7]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني.**عصر الأمير عبد القادر الجزائري**. (د م ط): مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين،2001.ص105.

* الإنكشارية: أصلها في التركية "ينِي تشاري" وتعني الجيش الجديد أو النظام الجديد.

[2] الغالي الغربي. **العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد**. الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،(د س ط).ص20.

** يعود تاريخ إلغاء منصب الباشا إلى سنة 1711عندما منع الداي علي شاوش نزول الباشا إبراهيم مبعوث السلطان بمرسى الجزائر بحجة تسببه في إثارة الفتن وإحداث القلاقل.

[3] عمار بوحوش. **التاريخ السياسي للجزائر(من البداية ولغاية 1962)**. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997. ص64.

[4] عمار عمورة. **الموجز في تاريخ** .الجزائر: دار ريحانة، 2001.ص100.

[5] الغالي الغربي، المرجع السابق، ص20.

[6] أحمد السليماني.**النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**.الجزائر :مطبعة حلب،1993.ص19

[7] حمدان بن عثمان خوجة. **المرآة**. تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2006.ص87.

وإشرافه على النظام الإقتصادي للبلاد ومراقبة سير جهاز الدولة ورعاية مصالح الموظفين والرعايا،...الخ[1].

وقد جرت العادة أن يبقى الداي مجبرا لا مخيرا على العيش والإقامة في قصر الجنينة تحت حماية عناصر الصولاقية * والشواش، لا يغيب عن أنظارهم لحظة واحدة، ومنذ اليوم الأول الذي يتم فيه إنتخاب الداي يفصل عن عائلته، لأن دخول النساء إلى القصر ممنوع منعا باتا إلا يوم المحكمة، وبعد صلاة ظهر يوم الخميس يذهب الداي إلى منزله ليقضي ليلته في منزله، وقبل ظهر يوم الجمعة يأتي المحافظون لأخذه إلى صلاة الجمعة ثم يرجع إلى القصر من جديد[2].

ونجد أن الداي كان محاطا بتنظيم إداري خاص به لتسهيل مهامه وهو كالآتي:

أ -**الديوان:** يتشكل الديوان من أشخاص الداي يختارهم رغم أن سلطة الديوان محدودة إذ بإمكان الديوان هنا أن يصادق أو يرفض قرارات الداي وذلك حسب ما يحلو له، [3] و يعتبر الساعد الأيمن للداي، لأنه عادة ما كان يضم الشخصيات المقربة إليه والتي يعتمد عليها في تنفيذ سياسة أمور البلاد حيث يتكون من 35 شخصية مدنية وعسكرية، وهو يستعين لأداء مهامه على عناصر قوية وهي[4]:

- **الخزناجي:** وهو مسؤول المالية، يساعده أربعة كتاب يسمى رئيسهم باش دفتر.
- **الآغا:** وهو رئيس الجيوش البحرية.
- **خوجةالخيل:** وهو ضابط يشرف على الشرطة العامة.
- **بيت المالجي:** وهو المكلف بتقسيم التركات والمواريث.

---

(1) ناصر الدين سعيدوني. **موظفوا الدولة الجزائرية في القرن التاسع عشر**. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1987. ص12.

* الصولاقية: مفردها صولاق ومعناها الأعسر، وكانت تتشكل من الفرقة الوسطى من الانكشارية وهي فرقة تتصف بالشجاعة والقوة، وتربى وتعد إعداد خاصا، ومنها ينتخب محافظوا السلطان.

(2) عزيز سامح التر.**الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**.ترجمة: محمود علي عامر. بيروت: دار النهضة العربية،1989. ص21.

(3) جيمس ولسون ستيفن.**الأسرى الأمريكان في الجزائر (1785م_ 1797م)**. ترجمة: علي تابليت.الجزائر، منشورات ثالة، 2008. ص164.

(4) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص ص(65،67).

– **وكيل الحرج:** وهو قائد البحرية.

– **الكتاب الرئيسيون الأربعة:** وهم المكتابجي، الدفتردار، وكيل الحرج الصغير الرقمجي.

ب –**الباي:** وهو الذي يشرف عن الإقليم نيابة عن الداي.[1]

هذا بالنسبة للتنظيم السياسي أما التنظيم الإداري فبعد أن صار الحكم لا مركزيا أوكل أمره إلى مقاطعات لتسيِّر نفسها تسييرا ذاتيا وهي كالآتي:

– **دار السلطان:** يترأسها الداي بصفة مباشرة، يساعده أربعة قيَّاد وعدة مأمورين وقضاة، مقرها الجزائر العاصمة.[2]

– **بايلك الغرب:** عاصمة مازونة ثم معسكر ثم وهران، بعد تحريرها من الإسبان سنة 1792م.

– **بايلك التيطري:** وعاصمته المدية.

– **بايلك الشرق:** وعاصمة قسنطينة.[3]

وكان على رأس كل بايلك باي له مطلق الصلاحية يعيِّنه الداي ويخضع له، وينقسم كل بايلك إلى أوطان وعلى رأس كل منها "قائد" وكل وطن ينقسم بدوره إلى قبائل ودواوير يوجهها شيوخ.[4]

وقد إعترفت أغلبية الدول الأوروبية بتلك السّيادة، كما إعترفت الولايات المتحدة بها، حيث عينّت أعوانا دبلوماسيين دائمين بجوار الداي.[5]

وقد عرف حكم الأتراك في العقد الأخير من تاريخ الدولة العثمانية قدرا كبيرا من الفساد والتنافس على السلطة، والانغماس في الشهوات والمحرمات، واضطهاد الجزائريين ونهب

---

(1) محمد بن ميمون الجزائري.**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** .الجزائر:الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،1972.ص 35.

(2) محمود باشا محمد. **الاستيلاء على إيالة الجزائر (أو ذريعة المروحية)** . ترجمة: عزيز نعمان. الجزائر: دار الأمل،2005.ص12.

(3) محمد العربي الزبيري. **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1992.ص ص(20–21).

(4) بشير بلاح. **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989** .ج1. الجزائر: دار المعرفة، 2006. ص18.

(5) محمود باشا محمد، المرجع السابق، ص12.

أرزاقهم، وإستخلاص الضرائب الجائرة بالقوة من السكان العزل من خلال الحملات العسكرية "المحلات" ، هذه الأخيرة التي إقترفت فظائع كبيرة كسبيّ النِّساء، وتعريض السكان للقتل والتنكير والمصادرات، وسائر التعسفات[1].

ولقد أدّت تلك المظّالم التي كانت ترتكب ضد الأهالي إلى نشوب عدة إنتفاضات وإنتشار التمردات في عدة جبهات من البلاد منها:[2]

– **ثورة ابن الاحرش:** إسمه الكامل هو محمد بن عبد الله الشريف [3]، حيث أعلنّ الحرب ضد سلطة البايليك ، تركزت ثورته في شرق البلاد، فخضعت له مدينة القل، ليتجه بعد ذلك إلى مدينة قسنطينة، وقاتل أهلها في غياب الباي عثمان، وعندما علم هذا الأخير بثورته سارع بالرجوع إلى المدينة، لكن ابن الأحرش تمكن من قتله وعندما وصل الخبر إلى الداي مصطفى باشا بتحركات ابن الأحرش، قام بإرسال قواته لإلقاء القبض عليه، لكنّها لم تحقق نجاحا، وعيّن عبد الله بن إسماعيل بايا على قسنطينة وبعد معارك طويلة تمّ القضاء على هذه الثورة.[4]

لكن سرعان ما ظهرت ثورة أخرى وهي:

– **الثورة الدرقاوية:** وهي الثورة التي قادها الشريف الدرقاوي * في غرب البلاد "وهران"، جاءت بعد نجاح أول داعية درقاوي بنواحي تلمسان، والذي قام بتجنيد الفلاحين ضد سلطة الأتراك، هذا الأمر الذي حفز الشريف الدرقاوي على القيام بثورته التي تمّ القضاء عليها بعد تعيّين باي جديد على وهران.[5]

بالإضافة إلى عدّة ثورات أخرى نذكر منها باختصار:

---

(1) بشير بلاح، المرجع السابق، ص18.

(2) أرزقي شويتام. **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800– 1830**، مذكرة للحصول على شهادة الماجستير، جامعة الإسكندرية، 1988. ص30.

(3) محمد الصالح العنتري. **مجاعات قسنطينة** . تحقيق وتقديم: رابح بونار. الجزائر :الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،1974. ص29.

(4) أحمد توفيق المدني. **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار (نقيب أشرف الجزائر 1754– 1830)**. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974. ص ص(85،87).

*اسمه الكامل هو عبد القادر بن الشريف الدرقاوي والذي يعرف لدى العامة بابن الشريف الدرقاوي، نسبة إلى الطريقة الدرقاوية التي كان ينتمي إليها، أما عن أصله فقد أجمعت المصادر على أنه من قبيلة وادي العبد بالغرب الجزائري.

(5) ناصر الدين سعيدوني. **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر(العهد العثماني)**. ج1. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب،1984. ص ص(180،181).

ثورة محمد التيجاني*،ثورة أحمد خوجة، وثورة الأتراك على الداي مصطفى [1].

إنّ الصراع على الحكم من أجل كسب الأموال والثروات بشتّى الطرق هو الذي طغى في الغالب على السياسة التي كان يسلكها بعض الحكام الأتراك بالايالة، هذا الأمر الذي جعل أوروبا تتحالف للقضاء على حكومتهم منذ سنة 1791م، أخذت البلاد الجزائرية تسير نحو التدهور، واهتزّ بذلك نظام الحكم وكثرت الاغتيالات، وعمّت الفوضى الناتجة عن تجاوزات الحكّام الأتراك، وتمرّد القبائل وصلت حد التناحر فيما بينها، [2] وقد وصف أحد الكتّاب الفرنسيين حالة الجزائر أواخر القرن 18م وبداية القرن 19م قائلا:

"إنّه في حوالي عام 1791م دفعت الفتّن التي تسببت فيها مظالم الداي والبايات والموظفين المحليين الآخرين، عددًا كبيرا من السكان إلى البحث عن ملجأ آمن لهم في الجبال الصعبة المسالك، حيث تندر وسائل العيش وقد كان هؤلاء السكان يضّطرون في بعض الأحيان إلى حمل التراب وتهيئته لزراعة ما كانوا في حاجة إليه لسدِّ رمقهم، وقد كانت محاصيل الجزائر قبل ذلك تفي بحاجة السكان ويصدّر قسم منها إلى الخارج".

فبعد موت الداي مصطفى نلاحظ أن الأوضاع ازدادت سوءً فتكررت حالات إغتيال الذّين توّلوا الحكم من بعده وهم: أحمد باشا 1808م، والداي علي الغسّال 1809م، والداي علي باشا 1809م، والداي محمد باشا 1814م، والداي عمر آغا 1817م ...الخ.[3]

وربما كان الوضع أسوأ من ذلك لأنّ حياة الداي كانت غالبا في خطر، فمن بين الذين حكموا في الفترة من 1683م إلى 1818م؛ لم يمت منهم موتا طبيعيا سوى ستة عشر أما الباقي فقد أغتيلوا، وقد كتب الأب القسيس فو (fau) في هذا الصدد قائلا:

---

*هو محمد بن محمد المختار التيجاني، المعروف بمحمد الكبير التيجاني، وهو الابن الأكبر لأحمد التيجاني مؤسس الطريقة التيجانية. من قرية عين ماضي، قرب الأغواط.

[1] أحمد توفيق المدني، مذكرات أحمد الشريف الزهار، المرجع السابق ،ص ص(80-88).

[2] صالح فركوس. **الحاج أحمد باي قسنطينة (1826- 1850)**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007. ص14.

[3] ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، مرجع سابق ، ص ص(119-122).

"إن الداي في الغالب لا يخرج ... فقد يحدث أنّه إذا خرج من قصره تستقبله طلقة من بندقية تعفيه من لقب الداي ومن حياته معا"[1](أنظر الملحق رقم 01).

هذا ما دفع الداي علي خوجة عند تولّيه مقاليد الحكم إلى إصلاح ما يمكن إصلاحه ووضع حد لهذه الفوضى ، لكنّه لم يتمكن من إتمام إصلاحاته، نظرا لقصر مدة حكمه إذ هلك بالطاعون بعد نصف سنة 1818م، ليتولى من بعده الحكم حسين باشا(1818م– 1830 م) وهو الآخر لم يستطع إتمام إصلاحاته لانشغاله بقمع الإنتفاضات، وإقرار الهدوء بالمقاطعات ليتولى الولاة والموظفين المقربين منه الذين برهنوا كفاءتهم في تهدئة الأوضاع وقمع حركات التمرد، وقد اشتهر من هؤلاء: الآغا يحيى (1819م ـ 1826م) قائد الجند، والحاج أحمد باي قسنطينة (1826م–1837م)وحسين بن موسى باي وهران (1817م–1831م) ، ومصطفى بومرزاق باي التيطري(1819م–1830م).(أنظر الملحق رقم 02).

نجح الداي حسين في إرجاع الأمن الداخلي للبلاد، لكنّه وقف عاجزا أمام تزايد تحرشات الدول الأوربية، ولم يعرف كيف يتخلص من تأثير الاحتكارات اليهودية، قبل أن يواجه الحصار الفرنسي للسواحل الجزائرية (1827م–1830م)[2].(أنظر الملحق رقم 03)

وكما هو معروف أن هذا العنصر الأخير (اليهود) ، قد ساهم وبشكل كبير في تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية في البلاد، ففي أواخر القرن 18م تمكنّ اليهود من إستغلال الظروف الحرجة التي كانت مرت بها الجزائر آنذاك ليحتكروا معظم النشّاط التجاري، والتدخل في شؤون الحكم، ليكون لها الوزن الكبير في توجّيه سياسة الجزائر الداخلية والخارجية.[3]

غيرأن هناك من يقول أن أوضاع الجزائر بدأت في التدهور والإنحطاط بعد موت الداي عثمان باشا، وتولى قريبه الداي محمد بابا حسين مقاليد الحكم بالجزائر

---

(1) جون ب وولف. **الجزائر وأوربا (1500–1830)**. ترجمة وتعليق: أبو قاسم سعد الله. الجزائر: عالم المعرفة، 2009 . ص189.

(2) ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص119.

(3) أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص33.

(1791م- 1798م)، لتتعمّق أكثر في فترة حكم الداي مصطفى باشا (1798م-1805م)، الذي ترك شؤون البلاد لمساعديّه،ليتفرغ للاعتناء بأملاكه الخاصة،حيث أدى استسلام هذا الداي لتوجيهّات المحتكرين اليهود إلى عجز مالي ظلّت تعانّي منه الخزينة الجزائرية، خاصة منذ أن احتكرت شركة بكري وبوشناق اليهوديين تجارة البلاد الجزائرية، هذا الأمر الذي تسبب في عداء بين السكان و السلطة الحاكمة، وإثارة نقمّة الجند الإنكشارية، وأدّى إلى إغتيّال الداي مصطفى باشا في الوقت الذي حدثت فيه انتفاضة ضدّ تحكّم المحتكرين اليهود عام 1805م.

إذا في مثل هذه الأوضاع أصبحت فيها الظروف مهيّأة في الجزائر لانهيار داخلي يمهد لوقوعها ضحيّة عدّو خارجي، وبالفعل كان الاحتلال الفرنسي لها سنة 1830 م.[1]

[1] ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص119.

ثانيا:الأوضاع الاجتماعية والثقافية

1 -عناصر تكوين المجتمع: إنّ البنيّات الاجتماعية في الجزائر لا تختلف اختلافا كثيرا من منطقة لأخرى، فهي تكاد تكون واحدة بالنسبة لجميع السكان وفي جميع أنحاء الجزائر، سواء كانت في شرقها أو غربها، شمالها أو جنوبها،فالأسرة هي الخلية التي تساهم في تكوين الجماعات وتوسيعها، لتأتي بعدها الدشرة أو العرش كما يسمونّه في بعض الجهات، والتي تخضع في شؤونها الخارجية لأكثر أبناءها مالا وجاها وحكمة، وعند تجمع هذه الوحدات تكون لنا القبيلة التي تعتبر وحدة سياسية وإقتصادية واجتماعية، تسيّر تسيِّيرا جماعيا، وبتحالف هذه القبائل فيما بينها تكوِّن لنا ما يسمى بالصف[1].

وعلى هذا الأساس فإن المجتمع الجزائري كان مقسما إلى:

سكان المدن:

من أهم المدن الجزائرية أواخر العهد العثماني هي مدينة الجزائر، قسنطينة وهران، تبسة، تلمسان، عنابة، معسكر، مازونة، المدية، البليدة، بسكرة، بجاية، ...الخ ، يقطن هذه المدن طوائف مختلفة تتمثل في:[2]

1 -**الطائفة التركية:** يشكِّل الأتراك طائفة منغلقة و منعزلة عن المجتمع الجزائري متمسكة بلغتها التركية، وبمذهبها الحنفي، تخضع لنظام قضائي معين، لها امتيازات خاصة،[3]

و تعتبر الفئة المسيطرة إلي غاية نهاية الحكم العثماني، وبالرغم من قلة عدد أفراد هذه الطائفة إلاّ أنّها كانت قويّة وذات نفوذ واسع في البلاد، ويحرص أفرادها على إبقاء

---

(1) محمد العربي الزبيري،التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص ص(45،46).

(2) صالح عباد. **الجزائر خلال الحكم التركي (1514- 1830)**. الجزائر: دار هومة، 2014. ص55.

(3) صالح فركوس. **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)**. الجزائر: دار العلوم، 2005 .ص ص(130-133).

المناصب الحكومية بين أيديهم، وعزل السكان الأصليين للبلاد حتى لا ينافسونهم في السلطة والنفوذ .

وهم يفضلّون كسب عيشهم من المرتبات التي يحصلون عليها من خزينة الدولة، أو إيجار المحلات التي تحمل أسمائهم، أو من إيجار البساتين التي يملكونها في المناطق التي يقيمّون بها بدلا من خدمة الأرض.[1]

نجد أنّ أغلب هذه الفئة من الجنود الأتراك "الانكشارية" ، كانوا يستقرون في حصون وثكنات* مدينة الجزائر أو يتوزعون علي حاميات المدن، ومن أهم الحصون حصن القصبة وبرج النّجمة، والبرج الحديد،... إلخ. أما الثكنّات فنجد ثكنّة الخراطين وماكرون وأسطى موسى وباب الجزيرة وغيرها من الثكنّات[2].

2 -**طائفة الكراغلة:** تكونّت هذه الجماعة نتيجة تزاوج أفراد الجيش التركي الإنكشاري بنساء البلاد الجزائريات[3]، وظهرت لأوّل مرّة في المدن التي تقيم بها الحاميات التركية وهي: الجزائر تلمسان، معسكر، قلعة بني راشد مستغانم، بسكرة، قسنطينة، وعنابة ... الخ.[4]

ففي مدينة الجزائر مثلا ناهز عددهم حوالي 6000 نسمة نهاية القرن 18م، كما تزايد عددهم بشكل ملحوظ في مدينة تلمسان.

وبالرغم من انتمائهم إلى آباء من أصل تركي، فإنّ الكراغلة لم يحصلوا على امتيازات أو يشاركوا في الحكم، ولا الانتساب إلى الجيش ،أو الحصول على مناصب إدارية، على أنّهم قد يتحالفون مع أبناء الجزائر الأصليِّين، وبالتالي منافسة الأتراك في سلطتهم [5]، هذا ما أدى

---

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص ص(73،74).

* تحتوي الثكنات على عدة طوائف وقادرة على استيعاب حوالي 12000 فرد في ظروف جد حسنة، وعادة ما كانت هذه الثكنات خاصة بالعزاب من الانكشارية دون المتزوجين.

[2] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي. **الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)**. ج4. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984. ص92.

[3] Charles André julien. Histoire de l'Algérie contemporaine (1827-1830) Presses Universitaires de France .Paris 1964.p.9.

[4] ناصر الدين سعيدوني، والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص94.

[5] عمار بوخوش، المرجع السابق، ص74.

إلى العداء بينهم وبين العناصر التركية ، ومع مرور الوقت لم يجد الأتراك بدا من السماح لبعض الكراغلة من تولّي بعض المناصب المهمة وذلك في أواخر العهد العثماني، فأصبحت لهم كلمة مسموعة في دوائر السلطة، ويشكلون نسبة مهمّة من سكان المدن الجزائرية التي توجد بها الحاميات التركية.[1]

3 -**طائفة الحضَّر**: تتشكل طبقة الحضر "البلدية" من المجموعات القاطنة بالمدن، وكانت هذه الفئة تتكوّن أساسا من العرب و الأمازيغ، وقد تزايد عددهم [2] بعد انضمام الوافدين لاسيما من الأندلسيين والأشّراف، وقد تميز الحضر بعاداتهم وتقاليدهم الخاصة وبوضعهم المتميز، فأفرادها يشتغلون في المهن الصناعية ووظائف السلك القضائي والتعليمي، فبرز منهم الصنّاع المهرة والبحّارة المغامرين، والفقهاء والعلماء الأفاضل، ومن أهم العناصر التي كانت تتشكل منها طبقة الحضر نجد:

-**الجالية الأندلسية** الذين جاءوا من ممالك أرغونه، بلنسية، قطلونيا وغرناطة، وقد ساهمت هذه الجالية في الازدهار الإقتصادي والتطوّر العمراني.

-**جماعة الأشراف** هذه الجماعة القليلة العدد إلاّ أنّها تتميز عن باقي الحضر بانتسابها إلى آل البيت، فقد اشتهر أفرادها بالورع والتقوى، وهذا ما أكسبهم احتراما وتقديرا لدى الحكّام وباقي السكان.[3]

4 -**طائفة البرانية**: تطلق هذه التسمية على أولئك الذين جاؤوا من خارج أسوار المدينة تميزا لهم عن سكان المدينة.[4]

فالبرانية هم السكان الأصليين للجزائر الذين هاجروا إلى المدن الكبرى، من بينها مدن الجزائر قسنطينة وتلمسان وغيرها للإقامة والعمل، وقد فرض عليها الوضع الاجتماعي ونوعيّة

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص109.

[2] ناصر الدين سعيدوني، والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص97.

[3] ناصر الدين سعيدوني، والمهدي بوعبدلي، المرجع نفسه، ص ص(97-99).

[4] عمار عمورة. **الجزائر بوابة التاريخ (ما قبل التاريخ إلى 1962)**. ج2. الجزائر: دار المعرفة، 2006. ص173.

النشّاط الإقتصادي، وهم معرفون في هذه المدن، باسم القبيلة و الجهة التي جاؤوا منها فمنهم البساكرة ، الجيجليون، والاغواطيون، ... الخ.

وقد اختصّت كل مجموعة بمهام وأعمال تقوم بها تحت إشراف أمين يوكل له الحق في مراقبة جماعتة وتولي شؤونها، بمساعدة أعوان وشواش وكتّاب[1].

5-الدخلاّء: الدخلاّء هم الأجانب عن البلاد وليس عن المدينة فقط أو هم الأجانب عن الإسلام هذه التسمية الأصح، حيث نجد اليهود الأسرى المسحيين العبيد السود...الخ[2].

الفئة اليهودية: بالرغم من وجود عدة فئات أجنبية مسيحية فإنّ هذه الفئة ارتفع شأنها في الجزائر، كونهم كانوا يتعاملون مع الداي وقادة الجيش ويقومون بشراء وبيع البضائع أو الغنائم التي يحصل عليها رجال الجيش.[3]

رغم أن اليهود كانوا منعزلين عن المجتمع الجزائري، إلا أنّ أغلب هذه الفئة قد تحصلت على ثروات ضخمة نتيجة ممارسة السمسرة والمراباة والقيام بدور الوساطة في العمليات التجاريّة سواء كانت هامّة أو تافهة، وعلى حد تعبير أحدهم فإنّ الجزائري لا يستطيع أن يبيع دجاجتين بدون وساطة مأجورة من أحد اليهود[4]، كما أنّهم قاموا بتقديم القروض والضمانات بفوائد خياليّة مستغلين في ذلك عدم وجود البنوك.

وقد كانت هذه الأساليب والأعمال التي اشتهر بها اليهود للحصول على الأموال والثروات على حساب الدولة الجزائرية وسكانها في كل سكان الجزائر لهذه الفئة، هذا ما جعلهم أدنى الطوائف في نظر المجتمع الجزائري.[5]

---

(1) ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص ص(102،99).

(2) صالح عباد، المرجع السابق، ص360.

(3) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص75.

(4) ناصر الدين سعيدوني. **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800- 1830)**. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979. ص ص(47،46).

(5) ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر...، المرجع نفسه، ص47.

+الأسرى المسيحيين: قدر عدد الأسرى المسيحيين بمدينة الجزائر في القرن 16م إلى 25 ألف ثم تناقص في الربع الأول من القرن 18م إلى 10آلاف أسير، وفي القرن 19م بلغ عددهم 1642 أسير، وهذا ما يفسر تراجع مكانة الجزائر المحلية والدولية.[1]

العبيد السود: هم الذين كان ينقلهم التجّار من إفريقيا، وكانوا موضوع تجارة مربحة، خاصة بعد تحول طرق الذهب الإفريقي نحو المشرق. لقد كان من الأتراك و الكراغلة وحضر مدينة الجزائر يقبلون على اقتناء هؤلاء العبيد بعد تحريرهم حيث أنشأ منهم الأتراك جماعات عسكرية باسم المخزن أو الزمالة[2].

سكان الأرياف:

يشكل سكان الأرياف غالبية سكان إيالة الجزائر، إذ كانت تزيد نسبتهم على 95 % من مجموع السكان ،ويمكن تقسيمهم أو تصفيتهم حسب صلتهم بالحكام وعلاقتهم ببعضهم وهم:

- سكان متعاونون (قبائل المخزن).
- سكان خاضعون (قبائل الرعية).
- سكان متحالفون (الأحلاف).
- سكان ممتنعون (في المناطق النائية والجبلية)[3].

فعشائر المخزن تتكوّن من جماعات مختلفة في أصولها، ولكنّها مشتركة في المهام التي تقوم بها كونها مرتبطة بخدمة الجهاز الإداري خارج المدن، وحتى تؤدي المهام الموكلة إليها فقد استقرت أغلب قبائل المخزن بالقرب من الممرات الوعرة ،ومحطات الطرق، ونقاط المراقبة

---

(1) ناصر الدين سعيدوني المهدي بوعبدلي، المرجع السابق ،ص104.

(2) صالح عباد، المرجع السابق، ص360.

(3) ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص ص(107،109).

،والجسور، والقناطر،...الخ وهي تعتبر حلقة وصل بين الحكّام وسكان القبائل داخل البلاد وبذلك عدّت أداة لفرض نفوذ البايلك.[1]

أما قبائل الرعيّة فهي مجموعات سكانية مقيمة بالدواوير والدشر والقرى المنتشرة في الجهات التي ترافقها قبائل المخزن، وقد تعرضت قبائل الرعيّة للاضطهاد والإكراه والقسر ولاستغلال مستمرمن طرف رجال البا يلك وفرسان المخزن [2]، هذا الضغط أدى إلى تفككها وأصبح تلاحمها يرتكز على الظروف المعاشية ومعاملتها مع الحكّام.

وأما المجموعات السكانية المتحالفة فيتعاملون مع البايلك عن طريق شيوخها وزعماءها المحليين، لما امتازوا به من نفوذ ديني أو كفاءة حربية، أو أصالة نسبهم، مما جعل حكّام البايلك يسعون إلى توطيد العلاقة مع مشايخها حتى يتحكم ون في سكانها وإخضاعهم ووضعهم تحت تصرفهم.

أما عن المجموعات السكانية الممتنعة عن سلطة البايلك فهي تتألف غالبا من القبائل التي كانت تعيش في المناطق الجبلية الحصينة، ونظرا لبعدها عن سلطة البابليك فهي لم تعترف بسلطة الداي،هذا ما أرغم الداي على استخدام وسائل تحد من استقلالهم.[3]

2 -**عدد السكان:** تشير بعض الدراسات إلى أن عدد سكان الجزائر العاصمة قد بلغ خلال القرن 17م حوالي 10.000 ن منهم 13000 أوربي، و بمجيء الاحتلال الفرنسي للجزائر أصبح 32.000 ساكن، وهو ما يفسر لنا تناقص عدد سكان الجزائر التدريجي بسب انتشار الأوبئة والمجاعات وانتقال سكان المدن إلى الريف تهربا من دفع الضرائب، بالإضافة إلى الضغوطات السياسية حيث أصبحت نسبة السكان في الريف حوالي 95% و المدن 5%.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص105.

[2] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص107.

[3] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع نفسه، ص(107،109).

وبالرغم من عدم وجود إحصائيات رسمية عن سكان القطر الجزائري أواخر العهد العثماني، فإنّ بعض التقديرات تشير إلى أن سكان الجزائر يتراوح ما بين ثلاثة ملايين وثلاثة ملايين ونصف المليون نسمة[1]، وإذا كانت هذه الإحصائيات تعوزها الدقة، كون أصحاب هذه الإحصائيات اكتفوا فقط بإحصاء للسكان المقيمين بالمدن دون يأخذوا بعين الاعتبار سكان المناطق الريفية والصحراوية، وذلك لعدم وجود بيانات إحصائية حكومية يعتمدون عليها.[2]

3 -**الحالة الصحية والمعايشة:** كانت الحالة الصحية والمعايشة أواخر العهد العثماني متدهورة للغاية مما انعكس هذا الوضع سلبا وبالدرجة الأولى على نمو السكان، و على وضعهم الاجتماعي[3]، حيث قد أحدثت خسائر تكاد تكون خيالية من كثرة هولها وارتفاع عدد الضحايا حيث ظلت الأوبئة تحتاج البلاد طيلة العهد الأخير من القرن 18م والربع الأول من القرن 19م،[4] هذا الأمر الذي تسبب في انخفاض عدد السكان تدريجيا الذي بدأ منذ حوالي سنة 1720م[5]، حيث آخر مرة تعرضت فيها الجزائر للطاعون قبل الاحتلال كان في سنة 1793م ولم يختفي إلا سنة 1822م.

وإذا أردنا أن نعد المرات التي ظهر فيها الطاعون فنجد ثلاث مرات، كان في السنوات 1793م،1799م،1817م، فالسنة الأولى أصابت مدينة الجزائر والثانية مدينة قسنطينة والثالثة إيالة الجزائر[6].

ومما زاد سوء الحالة الصحية الحكام كانوا الذين لم يولوا اهتماما بأمور الصحة، حيث لم يتخذوا أي إجراء وقائي ضد الأمراض، ولا حتى بتوفير أماكن للعلاج، إذ يمكن حصر هذه

---

(1) عمار بوحوش، المرجع سابق، ص73.

(2) أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص72.

(3) ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص87.

(4) محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص ص(49،52).

(5) جون ب وولف، المرجع السابق، ص159.

(6) محمد العربي الزبيري، المرجع نفسه، ص ص(52،53).

الأخيرة في بعض المصحات وملاجئ العجزة، مثل مصحة زنقة الهواء، ملجأ الأمراض العقلية المخصص للأتراك بالإضافة إلى مارستانات رجال الدين المسيحيين.[1]

هذا و يضاف إلى سوء الأحوال الصحية حدوث الكوارث الطبيعية التي أدت إلى تناقص عدد السكان وتضرر الاقتصاد، وتتمثل هذه الكوارث في المجاعة، الجفاف، الجراد، الزلازل * الفيضانات، الحرائق،...الخ.

فنجد مثلا أن الجزائر في سنة 1800م قد أصيبت بمجاعة كبيرة اضطرت من خلالها إلى التموين وشراء القمح من البحر الأسود للخروج من هذه الأزمة.[2]

4 -التعليم: كان التعليم في الجزائر منتشرا في كامل أنحاء القطر الجزائري، حيث كان يشرف على هذه المهمة كثير من رجال الدين ،وحفظة القرآن الكريم في المساجد والزوايا والمؤسسات التعليمية الأخرى[3] ، فقد كانت هذه الأماكن " المساجد والزوايا" تضاهي أو تفوق مستوياتها في بعض الأحيان دروس الجوامع الكبرى في المشرق العربي كالجامع الأموي بدمشق والحرمين الشريفين.....إلخ.[4]

وهذا ما يفسر لنا أن الشعب الجزائري كان يحسن القراءة والكتابة، والدليل أنه قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر لم يكن هناك من لا يجيد القراءة والكتابة، وهذا بتأكيد أحد الرحالة الألمان حيث يقول:

---

(1) ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص88.

* لقد أدت سلبية الزلازل التي تسببت في خسائر مادية وبشرية إلى تدهور أوضاع البلاد في الفترة الأخيرة من العهد العثماني، خاصة على القطاع الزراعي نذكر منها: زلزال مدينة وهران 1792م، عنابة 1815م، الجزائر 1818م، البليدة ومتيجة 1825م، انظر (صالح العنتري، المرجع السابق، ص ص 27-28).

(2) جون ب وولف،المرجع السابق،ص ص(153-154).

(3) صالح فركوس ، تاريخ الجزائر ماقبل التاريخ .... ، المرجع السابق ، ص ص(153،154).

(4) أحمد مريوش.**الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**.الجزائر:منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، (د س ط) . ص 15.

"لقد بحثت عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة و الكتابة، غير أنّي لم أعثر عليه ، في حين وجدت ذلك في بلدان جنوب أوروبا، فقلما يصادف المرء هناك من يستطيع القراءة من بين أفراد الشعب... ".[1]

لقد كانت كل من قسنطينة، تلمسان ، والجزائر العاصمة أهم المراكز الثقافية في البلاد . ففي قسنطينة وحدها كانت تشمل على 42 مسجدا للتعليم الثانوي يدرس فيها مابين 600 إلى 700 تلميذ ،وعلى 90 مدرسة ابتدائية تحتوي على 300.000 تلميذ تتراوح أعمارهم بين 6 إلى 10 سنوات.

كان التعليم في الجزائر يتم عبر ثلاث مراحل هي:

أ -**المرحلة الابتدائية:** لقد كانت المدارس الابتدائية في الجزائر منتشرة في المدن والقرى والأحياء والبادية والجبال النائية بأعداد كثيرة تلفت نظر الزائرين والرحالة.[2] وهي عادة ما تضم التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم مابين الرابعة والخامسة ،يتم في هذه المرحلة تلقين التلاميذ القرآن الكريم، تحت إشراف معلمين يختارهم سكان القرية أو الحي ، وعادة تدفع أجورهم مما تدِّره أملاك الأحباس أو من عند الأولياء أنفسهم.

ب -**المرحلة الثانوية:** وتتم في المساجد . ويتلقى الطالب هنا مبادئ الفقه واللغة والنحو والصرف والميراث والحساب.

ج -**المرحلة العالية:** وتتم هذه المرحلة في المدارس المحلية والمساجد الكبيرة والجامعات العربية كالأزهر والزيتونة، ولا يدخلها إلا المتفوِّقون من الطلبة.

4- **الدين:** إنّ أغلبية الجزائريين مسلمين على المذهب المالكي ، فبالنسبة إليهم أهم مصدر يأخذون منه تشريعاتهم ويبنون عليه علاقاتهم الاجتماعية.غير أننا نجد الكثير منهم في الفترة

---

[1] أبو العيد دودو . **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)** . الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب ،1989. ص 15.

[2] أحمد مريوش ، المرجع السابق ، ص ص(15،16).

الأخيرة من العهد العثماني، قد انساق نحو الشعوذة وأصبح يؤمن بالخرافات التي ينشرها بعض رجال الطرق باسم الدين ، ولم تحارب السلطة العثمانية هذه الأوضاع فاستفحل أمرها وصارت مبعثا للاضطرابات والفوضى التي ساهمت في عرقلة نمو البلاد وتطورها.[1]

[1] محمد العربي الزبيري ، التجارة الخارجية... ، المرجع السابق ،ص 47.

ثالثا: الأوضاع الاقتصادية

يمكن إبراز الخطوط العريضة لاقتصاد الجزائر العثمانية بالتعرض للنشاطات الاقتصادية الرئيسة بالبلاد من زراعة ،صناعة، وتجارة.[1]

بالنسبة للقطاع الزراعي فقد كان الاقتصاد الجزائري يعتمد أساسا على الزراعة نظرا لاتساع الأراضي الزراعية وخصوبة التربة ، واعتدال المناخ ، وقد سمح تنوع التضاريس بتنوع الغطاء النباتي والمحاصيل الزراعية. [2]

وبهذا امتازت الجزائر بغناها في هذا الميدان ، حيث عرفت نشاطا ملحوظا خاصة في الربع الأخير من القرن 18م، إذا أصبح الإنتاج الزراعي يفوق الاستهلاك المحلي ، فكانت تصدر كميات كبيرة من الحبوب ، كما كانت تصدر أيضا الجلود وبعدد هائل مما يفسر توفر الثروة الحيوانية وبشكل كبير جدا.[3]

وقد كانت ملكية الأراضي على ثلاثة أنواع : ملكية خاصة وهي قليلة، وملكية مشاعة وأخيرا الأحباس وأملاك الدولة وتشرف على تسيّيرها المصالح الإدارية.[4]

والملاحظ أن الأوضاع الفلاحين ازدادت أوضاعهم سوءا أواخر العهد العثماني ، حيث فرضت عليهم ضرائب جائرة مستخدمة في ذلك الحملات العسكرية لاستخلاصها ، كما قامت الدولة باحتكار تجارة مواد الفلاحة ، فكانت تشتريها من المنتجين بأسعار مجحفة لتعيد بيعها

---

(1) ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي .....، المرجع السابق ،ص 81.

(2) أرزقي شويتام ، المرجع السابق ، ص48.

(3) Mahfoud Kadach .L'Algérie des Algérien de la préhistoire à 1954.Alger.Edition méditerrané.2003.p497

(4) ناصر الدين سعيدوني و المهدي بوعبدلي ، المرجع السابق، ص51.

إلى البيوت التجارية واليهودية والوكالات الأجنبية، فكانت تجنِّي من وراء هذا فوائد كبيرة ، مما ساهم في تدهور الزراعة وفي مناطق واسعة وبالتالي تحطيم اقتصاد الجزائر وتدهور إنتاجها.[1]

أما فيما يخص القطاع الصناعي فقد ظل متواضعا لا يتعدى الصناعات المحلية التقليدية واليدوية ، مما يفسر أن الصناعة في الجزائر لم تواكب التطورات والتحولات التي تجري في أوروبا، وظهور الثورة الصناعية في القرن 18م ،حيث تعتبر هذه الأخيرة من أهم الأسباب الرئيسية للتفوق والتطور العلمي على المستوى الحضاري لأي دولة ، وهذا الوضع راجع إلى الانغلاق على النّفس الناتج ع ن العداوات الأوروبية المستمرة والتعنصر الديني من الطرفين ، والتي ساهمت في تجميد الأوضاع الصناعية خاصة أواخر العهد العثماني.

أما عن القطاع التجاري في الجزائر، كما هو الشأن في جميع الدول، نوعان: داخلية و خارجية.

التجارة الداخلية تتم في الأسواق المحلية والج هوية وفي الحوانيت والمعارض السنوية ، وتتناول كل ما يحتاج إليه السكان من منتوجات ومصنوعات محلية كانت أو مستوردة.

أما التجارة الخارجية، فتتم مع أوربا عن طريق الموانئ، بواسطة الأجانب وعدد قليل من الجزائريين ومع إفريقيا، يساعدهم من حين لآخر جماعة من اليهود.[2]

لقد عرف قطاع التجارة هو الآخر نوعا من الركود، إذ كانت المبادلات الداخلية محدودة نظرا لضعف الإنتاج وضيق الأسواق، وانخفاض الدخل الفردي وقلة المواصلات وفساد الإدارة والتجارة الخارجية لم تكن أحسن حالا لأسباب أهمها:

– عدم تحقيق الاكتفاء المحلي بتوفير المواد الغذائية الأساسية أهمها القمح.

---

(1) بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 25.

(2) محمد العربي الزبيري،التجارة الخارجية...،المرجع السابق،ص ص (64-65).

– احتكارها من قبل الحكومة التي فرضت قيودا شديدة على التصدير.

– الدعاية الأجنبية التي أساءت كثيرا إلى سمعة التجار الجزائريين، وبالتالي إلى سوء العلاقات التجارية مع إفريقيا وأوروبا.[1]

لننتقل الآن إلى الحديث عن صادرات الجزائر نحو الدول الأوروبية نذكر أهمها: القمح والشعير والمواشي والزيت والعسل والعنب والتين والتمر والصوف والشموع والجلود . وتستورد القهوة والسكر والشاي والورق، [2]وبعض المواد الكمالية كالعطور والأقمشة القطنية والزِّليج والحرير والمجوهرات ، وبعض المصنوعات كالأنسجة والزجاج والمرايا.[3]

ونتيجة لاختلال بين الصادرات والواردات ، تعرض الميزان التجاري للجزائر إلى عجز مالي، حيث وصل سنة 1822م إلى 937.000 دولار، ويعود سبب هذا العجز إلى طبيعة المبادلات التجارية بين الجزائر والدول الأوروبية، فالجزائر كانت تصدر المواد الأولية بسعر بسيط وتستوردها في شكل أدوات مصنعة وبأسعار مرتفعة.

ويتفق أغلب المؤرخين على أن الان حطاط التجاري في الفترة العثمانية يرجع إلى عامل واحد وهو أن تجارتها الخارجية كانت بيد الأجانب خاصة اليهود، الذين لم تكن تهمهم مصلحة البلاد بقدر ما كان يهمهم تكديس الأموال.[4]

---

[1] بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص ص (25،26).

[2] عمار عمورة ، موجز تاريخ الجزائر ، المرجع السابق،ص107.

[3] بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 26.

[4] وليام شالر . **مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر (1816– 1824)** . تعريب وتعليق وتقديم : إسماعيل العربي . الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982. ص ص(102،103).

وفي الأخير أقول أن الجزائر أواخر العهد العثماني كانت في سياستها الداخلية والخارجية غير مستقرة ، وهذا راجع لفساد الحكام وسوء العلاقة بينهم وبين السكان من خلال ما كانت تفرضه من ضرائب جائرة و غيرها ، وعلاقاتها بالدول الخارجية الأوروبية، مما أدى إلى سوء أحوال الدولة الجزائرية، تولدت عن هذه الأوضاع الاضطرابات و التمردات عمل معظم دايات هذه الفترة على إخمادها، فأهملوا بذلك أمور البلاد ،والعمل على ازدهارها وتطورها ، هذا الأمر الذي ساعد هو الآخر انتشار الأمراض والأوبئة وغيرها ، بإهمال الحكام الجانب الصحي ، وهذا بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية التي أدت إلى خسائر جسمية كان لها الأثر البالغ على البلاد والتي انعكست سلبا على الحياة الاقتصادية ، خاصة على القطاع الزراعي . أما الصناعة فكانت وبقيت تقليدية لم تواكب التطورات والتحولات الخارجية .أما التجارة كانت تعتبر أهم عناصر الثروة في الجزائر لولا وقوعها في أيدي الأجانب خاصة اليهود.

بعد ما تم التطرق إلى الأوضا ع العامة للجزائر أواخر العهد العثماني، سوف ننتقل الآن للحديث في هذا الفصل عن هذه الفئة في حد ذاتها، بدء بالتسمية التي أطلقت عليهم، و عن سبب هذه التسمية ، و سوف نتعرف إلى ما يميز اليهود عن باقي الشعوب الأخرى، وذلك من خلال التعرف على مختلف عاداتهم و تقاليدهم و صفاتهم و أشهر الفرق اليهودية،وعلى أهم الأنشطة الاقتصادية...الخ.

هذه الفئة التي أثارت اهتمام المؤرخين رغم أن الكتابات عنها لم تكن وفيرة، لذا سأحاول من خلال هذا الفصل أن أوضح و أزيل بعض الغموض الذي يعتري هذا الشعب.

المبحث الأول: لمحة عامة عن اليهود

المطلب الأول: معنى تسمية "اليهود"

اختلفت آراء اللغويين في أصل الكلمة التي اشتقت منها كلمة يهود، وسبب تسمية اليهود بهذا الاسم.

منهم من أرجع أصل كلمة اليهود إلى كلمة "التهوّد"، وهو الصوت الضعيف الليّن الفاتر فهم يتهوّدون، أي يتحركون عند قراءة التوراة.[1]

وكلمة يهود من هاد الرجل أي رجع وتاب، وقد لزمهم هذا الاسم لقوله تعالى (إنّا هدنّا إليك) أي رجعنا وتضرعنا وهم أمّة موسى.[2]

ويرجع البعض الآخر تسميتهم باليهود إلى يهوذا السبط الرابع ليعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام من زوجته "لائقة"، وكذلك نسبة إلى مملكة يهوذا التي تكونت عام 922 ق م في جنوب فلسطين بعد موت سيدنا سليمان عليه السلام، ثم انتشر استعمال اسم اليهود حتى صار يطلق على كل من يدين باليهودية.[3]

وقد أطلق الله عليهم في القرآن عبارة "أهل الكتاب"، وهي لا تعني أنّهم أصحاب علم بالكتابة وإنّما المراد بذلك أنّهم أهل كتاب سماوي منزل وهو التوراة.[4]

نستنتج من الاستعمال القرآني لكلمة "يهود" أن هذه التسمية إنّما أطلقت عليهم بعد انحرافهم عن عبادة الله وعن الدين الصحيح، وذلك لأنّه لم يرد في القرآن الكريم إطلاق اسم اليهود على سبيل المدح.[5]

---

(1) عبد الله الجميلي. **بذل المجهود في إثبات الرافضة لليهود**. مج 1. مكتبة الغرباء الأثرية ، د س .ص41.

(2) أبي الفتح محمد الشهر ستاني، **الملل والنحل**. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية، 1992 .ص ص(230،231).

(3) أحمد سالم رحال. **فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود**. الأردن: دار البداية، 2007. ص32.

(4) عفيف عبد الفتاح طبارة. **اليهود في القرآن**. ط 14 .لبنان: دار العلم للملايين، 2004 .ص12.

(5) عبد الله الجميلي، مرجع سابق، ص32.

وقد كان لليهود أسماء مختلفة، وقد كان لكل اسم تعليله وأسبابه، وعادة ما يميز وا بين ثلاثة تسميات وهي:

فالعبرانيون هم الذين جاؤوا مع إبراهيم عليه السلام من بلاد "الكلدان " إلى أرض "كنعان" وقد أطلق عليهم هذا الاسم لأنّهم عبروا نهر الفرات إلى هذه البلاد ، أو لأنّهم عبروا نهر الأردن خلال تجوالهم في أرض الكنعانيين.[6]

أما تسميتهم بالإسرائيليين فقد سمّوا بذلك نسبة إلى أبيهم إسرائيل، وهو "يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم" –عليهم الصلاة والسلام–، وكان أولاد يعقوب 12 ولدا، وقد جاء ذكر يعقوب وأولاده في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها قوله تعالى : **(أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ ءآبَآئِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (سورة البقرة :الآية 132).**[7]

و في الشريعة اليهودية تعرّف كلمة اليهود: من ولد لأم يهودية أو تهوّد، وهذا التعريف مقبول ويصلح أساسا للتفرقة بين اليهود وغير اليهود.[8]

---

[6] نصر الدين البحرة. **نفسية اليهودي في التاريخ**. دمشق: مطبعة عكرمة، 2000. ص7.

[7] ماهر أحمد آغا. **اليهود فتنة التاريخ**. دمشق: دار الفكر، 2002. ص ص(27،28).

[8] عبد الوهاب المسيري. **من هو اليهودي**. القاهرة: دار الشروق،1997. ص33.

المطلب الثاني: صفات وطبائع اليهود

1 -غرور اليهودي بأفضليتهم على البشر:

إنّ اليهود يحتقرون غيرهم من الشعوب ويطلقون عليهم "جوييم" *، بمعنى الهمجي أو البربري وهو الذي يجمع القذارة والنّجاسة والحقارة[9].

في التعاليم اليهودية نجد الزعم القائل:" بأن اليهود شعب الله المختار" وأنّهم أبناء الله وأحباؤه[10]، وأنّهم يكونون بذلك الأمة المفضلة على الأمم كلها دون استثناء [11]، أما الشعوب الأخرى فقد وجدت في الحياة على الصورة نفسها من أجل أن يسهل على اليهود تسخيرهم للخدمة ولكي يأنس الأسياد بالعبيد، فهم عندهم بهائم في صورة البشر.

ويعتقدون أيضا أن الله ميزهم عن شعوب الأرض في كل شيء ، في أجسادهم وأرواحهم ومصيرهم في اليوم الآخر، وقد يقول البعض لما فضلهم الله تعالى على العالمين بخطابه إليهم:" **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**" **(سورة البقرة: الآية 121).**

وما كان تفضيلهم على المؤمنين شريعة الله، بل تفضيلهم على شرّ طاغية في الوجود ألا وهو فرعون وحاشيته[12]، وفي تفسير لابن كثير يذكر بأنّ هذا التفضيل بما أعطوا من الملك والرسل والكتب وعلى عالم من كان في ذلك الزمان، فإن لكل زمان عالما كما قال تعالى: " **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً وَءَاتَاكُم مَّا**

* إذا فكر أحد الجوييم في اعتناق اليهودية فإن الحاخام يبدأ بامتحانه وسؤاله والتشديد عليه لعله يفلح في صرفه عن الدخول في شعب الله المختار، وإذا نجح هذا الغريب في الامتحان تم تهويده دون أن ينال حق المساواة معهم، ويميز باسم خاص وهو "جير" أي الجار أو المستجير أو الداخل تحت الحماية.

[9] حسن ظاظا. **أبحاث الفكر اليهودي**. ط2. دمشق: دار القلم، 2002. ص109.

[10] فؤاد بن سيد عبد الرحمن الرفاعي. **حقيقة اليهود**. الجزائر: دار الشهاب، 2006. ص16.

[11] عبد المجيد همو. **الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات**. دمشق: الأوائل للنشر والتوزيع ،2003. ص178.

[12] ماهر أحمد آغا، المرجع السابق، ص ص(138،139).

لَمْ يِؤْتِ أَحَداً مِّنَ الْعَالَمِينَ"(سورة المائدة : الآية 22) ، أي أنّهم فضلوا على سائر الأمم لاشتمال أمتهم على أنبياء منهم، واختارهم لحمل رسالته.[13]

والله يفضل قوما على حسب أعمالهم، ولذا نجد بعد هذه الآية مباشرة أنّ الله يحذرهم أن يغتروا بهذا التفضيل في قوله تعالى: " **وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ" (سورة البقرة: الآية47).**

نخلص إلى أنه لما ترك بنو إسرائيل هذه المعاني والتكاليف السماوية خرجوا من دائرة التفضيل ولُعنوا.قال تعالى: " **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَئِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُ ،دَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ (80) كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِ يِسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ" (سورة المائدة:الآية80،81)**، فالتفضيل الذي يدعيه اليهود ويحتكرونه لأنفسهم، أنكره الله أيضا في قوله:" **وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ اَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالارْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ"(سورة المائدة الآية 20).**[14]

فالقرآن خير دليل على ذلك ولو كانوا كما يدعون أنهم أبناء الله وأحباؤه فلم أعدّ لهم نار جهنّم على كفرهم وكذبهم وافترائهم؟، لقوله تعالى:" **قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم**"[15].

والشعوب في نظر القرآن تتساوى عند الله ، ولا فضل لشخص على آخر ، ولا لأبيض على أسود إلا بعمله وتقواه، وخير الشعوب هي التي تؤمن بالله وتدعوا إلى الخير وتنهى عن الشّر، وقد وصف القرآن أمّة محمد بخير الأمم، فقال تعالى: " **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَامُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ" (سورة آل عمران:الآية 110).**[16]

---

[13] عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير. **تفسير القرآن العظيم**. ج2. القاهرة: دار ابن الجوزي، 2009. ص47

[14] ماهر أحمد آغا، المرجع السابق، ص ص(140-142).

[15] عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، المرجع السابق، ص45.

[16] عفيف عبد الفتاح طبارة، المرجع السابق، ص40.

2 -حب الدنيا:

إنّ تعلق اليهود بالحياة كان بسبب حبّهم المفرط للدنيا ، والتمتع بشهواتها حتى ولو كانت هذه الحياة حقيرة ذليلة لقوله تعالى: "**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**" **(سورة البقرة:الآية 95).**

وتدل هذه الآية أنّ أمنّية اليهودي أن يعيش أطول مدة ممكنة إلى أن يدركه الموت،فالتعلق الشديد لهذه الحياة يورث الجبن والذل، فيفضل الذّل على الموت، والإهانة في سبيل البقاء.[17]

لكننا نجد اليهود بارعون في تدبير المؤامرات والاعتداءات المصحوبة بالغدر والخديعة وعدم مواجهة العدو، فيستخفون بالحصون والقلاع وهذه طريقتهم التي أخبرنا عنها القرآن في قوله تعالى: "**لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَ آء جُدُرٍ**" **(سورة الحشر:الآية 14)** .[18]

3 -غدرهم وإجرامهم:

من أهم صفات اليهود الغدر، فهم يكرهون المجتمعات الأخرى، ويهدفون إلى التفوق على البشرية جمع.اكتوى العالم بنار حقدهم ومكرهم وغدرهم، فكثير من الوقائع الشنيعة والحوادث المؤلمة تحركها الأيدي اليهودية تحت جنح الظلام قديما أو حديثا.

فكما هو معروف أنّه لم تسلم أيّ دولة إسلامية منذ ولادتها ، بل وإلى يومنا هذا من سموم وحقد وغدر اليهود، فمنذ قدوم الرسول–صلى الله عليه وسلم– وهم يخططون للمؤامرات ويدبرون المكائد، علما أن النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– عاملهم معاملة حسنة فأمّنهم على دينهم وأنفسهم وأحوالهم، ودعاهم للدخول إلى هذا الدين الحنيف، لكن اليهود هم اليهود، ولن يتغير

---

(17) ماهر أحمد آغا، المرجع السابق، ص ص(124،125).

(18) عفيف عبد الفتاح طبلوة، المرجع السابق، ص ص(24،25)

فيهم شيء، فهم دوما يقابلون الإحسان بالإساءة، والوّد بالغدر، والوفاء بالقطيعة، فأمر النّبي محمد –صلى الله عليه وسلم– إلى نبذ عهدهم وقتالهم وإخراجهم من المدينة أولا ومن الجزيرة ثانيا، وحالهم هذا لا يختلف كثيرا عما نراه اليوم من اعتداء وغدر وقتل جماعي ...الخ.[19]

والقرآن خير دليل على هذا الكلام، حتى أنّهم قتّلوا رسل الله لقوله تعالى: " **لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَ آءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُواْ وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ**" **(سورة المائدة:الآية72)**.وكذا قتلهم من يأمرون بالعدل لقوله تعالى : "**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَ امُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ اَلِيمٍ" (سورة آل عمران:الآية 21).**

أما عن الغدر في قوله تعالى: "**أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ اَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤمِنُونَ**" **(سورة البقرة:الآية 99).**

إذا فهذه شهادة القرآن وشهادة التاريخ على الغدر والإجرام اللذين اتصف بهما اليهود.[20]

4 -قسوة القلب:

إنّ قسوة قلوب اليهود جاءت من جراء استغراقهم في الكفر والعصيان و حب المال والحياة ، فأدّت بهم هذه القسوة القلبية* وجفاء نفوسهم من الرحمة إلى قتل الأنبياء والرسل ، فشبه القرآن الكريم قلوب اليهود بالحجارة الصلبة ، بل ووصفها بأنّها أشّد قسّوة من حجارة الجبال** التي يخرج منها الماء لأن الماء رمز الحياة، بل ومن الحجارة من يهبط ويسقط من خشيةِ الله عند حدوث عوامل طبيعية كالزلزال والبراكين، ...الخ . لقوله تعالى : **(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ**

---

[19] ماهر أحمد آغا، المرجع نفسه، ص ص(133–133).

[20] عفيف عند الفتاح طبارة، المرجع السابق، ص45.

* المراد بالقلوب هو الوجدان والعقل، وقسوة قلوب اليهود بفقدانها لخاصية التأثر والانفعال، فلم تعد الحكم والعضات والعبر تصل إلى قلوبهم (انظر ماهر آغا، ص149).

** لأن حجارة الجبال قد تتأثر بفعل العوامل الطبوغرافية والجيولوجية فتخرج منها ماء العيون والأنهار، فيسقى الحرث وينبت الزرع (انظر ماهر آغا، ص148).

الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَ آء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (سورة البقرة:الآية 73) .[21]

5 +الإفراط في حب المال:

غلبت النزعة المادية على بني إسرائيل على مرِّ العصور واشتهروا به على خلاف الأمم الأخرى ، حتى اعتبروا المال هو الغاية من الوجود، فيه تكمن السعادة، وبفقدانه يشقى الإنسان، فبالمال يحققون ما يصبون إليه ، فعندهم الغاية تبرر الوسيلة، مهما كانت هذه الوسائل متدنية ورذيلة في تحقيق هذه المصالح.[22]

ونتيجة لظلمهم وإعراضهم عن سبيل الله، وأكلهم الربا رغم أنّهم قد نهوا عن ذلك ،و أكلهم أموال بالباطل كالرشوة ، والغش، وتطفيف الكيل ، والاحتكار، والمضاربات[23]، فعلى سبيل المثال أباحوا الربا فنجد من تعاليم التلمود أنّه محرم بين اليهود ومباح تعاطيه من غير اليهود ومصرح لليهودي أن يقرض أولاده بالربا من أجل تمرينهم ، ليذوقوا حلاوة الربا ويمارسونه مع غير اليهود.[24]

وقد عاقبهم الله سبحانه وتعالى بأن حرّم عليهم بعض ما كان حلٌ لهم من الطيبات لقوله تعالى:**(فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ اَحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ كَثِيراً وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ) (سورة النساء:الآية 159-160).**

هذه أهم صفات وطبائع اليهود، حاولت أن أتطرق إلى أهمها في نظري مع العلم أنني لم أذكر صفات أخرى تميز بها اليهود، كأماني اليهود بمغفرة الله، إشعالهم الحروب وبث التفرقة والسحر وغيرها.

المطلب الثالث: أشهر فرق اليهود

---

[21] ماهر أحمد آغا، المرجع السابق، ص ص(148،149)

[22] ماهر أحمد آغا، المرجع نفسه، ص ص(145،146).

[23] عفيف عبد الفتاح طبارة، المرجع السابق، ص37

[24] فؤاد بن سيد عبد الرحمان الرفاعي، المرجع السابق، ص18.

تفرق اليهود منذ أقدم العصور إلى فرق كثيرة تزيد عن السبعين فرقة كما جاء في حديث الرسول –صلى الله عليه وسلم– "**تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة**" **(رواه أبو داود وابن ماجة والترمذي)**. ومن أشهر هذه الفرق:

1 -القراؤون أو العنانية:

ينسبون إلى رجل يقال له"عنان بن داود"، أحد علماء اليهود في بغداد أواخر القرن8م[25].

وهم يخالفون اليهود في السبت والأعياد، فهم ينهون عن أكل الطير والظباء والسمك والجراد، ويذبحون الحيوان على القفا [26]، و لا يتعدون على شرائع التوراة، أو ما جاء في كتب الأنبياء عليهم السلام، ونجدهم يتبرؤون من قول الأحبار ويكذبونهم، وهذه الفرقة نجدها في العراق ومصر والشام و الأندلس بطليطلة.

2 -العيسوية:

وهم أصحاب أبي عيسى الأصبهاني، رجل من اليهود كان بأصبهان [27]، وقد قيل إن اسمه "عوفيد ألوهيم" أي: عابد الله.[28]

وهم يقولون بنبوة النّبي عيسى عليه السلام، والنّبي محمد –صلى الله عليه وسلم– وأنّ الله قد بعث عيسى إلى بني إسرائيل على ما جاء في الإنجيل، وأنّه أحد أنبياء بني إسرائيل .

ويقولون أن النّبي محمد –صلى الله عليه وسلم– نبي أرسله الله إل بني إسماعيل عليهم السلام وإلى سائر العرب[29] ، وقد خالفوا الكثير من أحكام الشريعة المذكورة في التوراة.[30]

3 -الصادقيّون:

---

[25] عبد الله الجميلي، المرجع السابق، ص37.

[26] أحمد سالم الرحال، المرجع السابق، ص65.

[27] أبي محمد علي بن محمد. **الفصل في الملل والأهواء والنحل**. ج1. بيروت: دار الجيل، (د س ط). ص ص(178،179).

[28] أحمد سالم الرحال، المرجع السابق، ص66.

[29] أبي محمد علي بن محمد، المرجع السابق، 179.

[30] أحمد سالم الرحال، المرجع السابق، ص66.

لقد كانت هذه الفرقة تنسب إلى عائلة الكهنة "Zadokito" ، حيث كان أغلب أعضاء ها من الكهنة والطبقة الارستقراطية، لذا لم يكن لهم أتباع من العامة ، وقد تمسّكت هذه الفرقة بحرفية التوراة، وقالت إنّ أيّ كلمة لم تذكر في النصوص المقدسة تعتبر لاغية، ونتيجة تمسّكها بحرفية التوراة أنكرت وجود الحياة الأخرى أو يوم القيامة.[31]

4 -السامرية*:

تختلف هذه الفرقة عن باقي الفرق الأخرى كونها لا تؤمن إلا بالأسفار الخمسة التي تمثل الجزء الأول من العهد القديم، وتنكر بقية أسفار العهد القديم وأسفار التلمود، كفرقة الصدوقيين الذين لا يؤمنون بالبعث ولا باليوم الآخر، وهم يبطلون كل نبوة كانت في بني إسرائيل بعد موسى ويوشع عليهما السلام، وأنّهم يقولون إنّ مدينة "القدس" هي "نابلس"، ولا يعرفون حرمة السبت المقدس ولا يعظمونه.

5 -الفريسيون أو الربانيون:**

وهي أهم فرق اليهود وأكثرها عددا في تاريخهم ، وترجع أهم مميزات هذه الفرقة من ناحية العقيدة أنّها تعترف بجميع أسفار العهد القديم والأحاديث الشفوية المنسوبة إلى موسى ، وأسفار التلمود، وأنّها تؤمن بالبعث، وتعتبر فرقة الفريسيين من ألّد أعداء المسيح عيسى بن مريم، ولم يفكوا يدبرون له الكيد حتى حكم عليه بالصلب(حسب المعتقد المسيحي).

---

(31) جودت السعد. **أوهام التاريخ اليهودي**. الأردن : الأهلية للنشر والتوزيع، 1998. ص202.

* وهي كلمة تطلق على جماعة من غير بني إسرائيل اعتنقت اليهودية وامتزجت بالإسرائيليين، وكان الإسرائيليون ينظرون إلى أفرادها على أنهم أحط منهم قدرا و منزلة.

** الفرنسيون لغة مأخوذة من كلمة عبرانية اسمها فروشيم ومعناها المنعزلون المنشقون وقد أطلق عليهم أعداؤهم هذه التسمية، ولذلك يكرهونها ويسمون أنفسهم الأحبار أو الإخوة في الله أو الربانيون.

ولا يعرف متى تكونت بالضبط هذه الفرقة، لكن يمكن القول على ما جاء به يوسفين Flavivs jpsephus *من أنها تكونت في عهد يوناثان الذي كان صديقا حميما لداود عليه السلام[32].

* فلافيوس يوسفيس: ولد سنة 37م بعد ميلاد المسيح، أي عقب حادث الصلب الذي يزعمه النصارى، وتوفي سنة 95م وهو من أقدم اليهود ومن أشهرهم وأوثقهم.

(32) علي عبد الواحد وافي. **اليهودية واليهود**. ط 3. القاهرة : دار نهضة، 2002. ص ص(91،97).

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية والثقافية

المطلب الأول: الشعائر* الدينية اليهودية.

سوف نتطرق إلى عنصرين هامين هما:

1 -الصلوات اليهودية:

الصلاة في بداية ظهور التوراة كانت عبارة عن تقديم القرابين للآلهة، كما كانت غير محددة ولا إجبارية، حيث كانوا يصلون حسب الأحوال والاحتياجات الشخصية والعامة.

وبعد عملية التهجير إلى بابل مباشرة، بطلت التقدمات والقرابين، حيث بدأت العبادة الروحية بالصلوات.

والصلاة عند اليهود تنقسم إلى قسمان: فردية وجماعية.

الفردية تصلى حسب الاحتياج والظرف الخاص بها [33]، أما الصلاة الجماعية فهي التي تؤدي في أماكن مخصوصة ومواعيد محددة.[34]

وتعد الصلاة واجبة على اليهودي الذكر لأنها بديل للقربان الذي كان يقدم للإله أيام الهيكل، وعلى اليهودي أن يداوم على الصلاة إلى أن يعاد بناء الهيكل وعليه أن يبتهل إلى الإله لتحقيق ذلك.

أما عن عدد الصلوات الواجبة عليه فهي ثلاث صلوات كل يوم:

أ -صلاة الصبح "شحاريت" وهي من الفجر حتى نحو ثلث النهار.

ب -صلاة نصف النهار، وهي صلاة قربان "منحه" من نقطة الزوال إلي قبيل الغروب.

ج -صلاة المساء "معاريف" من غروب الشمس إلى طلوع القمر.

---

* "الشعائر" في الخطاب الإسلامي هي ما دعا إليه الشرع الديني وأمر بالقيام به من صلوات وغيرها، وهي تقابل كلمة طقوس في اليهودية.

(33) هدى درويش. **أسرار اليهود المنتصرين في الأندلس**.الإسكندرية: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2008.ص 67.

(34) عبد الوهاب المسيري. **اليهودية..المفاهيم و الفرق**.مج5 . (د م ط)،(د د ط)،(د س ط) . ص342.

ويجب على اليهودي أن يغسل يديه قبل الصلاة، ثم يلبس شال الصلاة "طاليت" * وتمائم الصلاة "تفيلين" في صلاة الصبح، وعليه أن يغطي رأسه بقبعة البرملكا.

والصلوات اليهودية قد تكون معقدة بعض الشيء لذا سنكتفي بالإشارة إلى القواعد العامة:

- يسبق الصلاة تلاوة الأدعية والابتهالات.
- ثم قراءة أسفار موسى الخمسة في أيام السبت و الأعياد،و تعقبها كذالك الابتهالات والأدعية.

أما الصلاة نفسها فتتكون من:

أ - الشمّاع أي شهادة التوحيد اليهودية.

ب - الثمانية عشر دعاء "شمونة عسرية" أو "العميداه".

ج - دعاء القاديش.

هذا وتضاف صلاة تسمى "موساف" في يوم السبت وأيام الأعياد.[35]

2 - الصوم:

كلمة "صوم" العربية تقابلها في العبرية كلمة "تسوم". حيث يصوم اليهود أيام متفرقة من السنة أهمها صوم الغفران في العاشر من شهر تشرين "أكتوبر" وهو الصوم الوحيد الذي ورد في أسفار موسى الخمسة.

وثمة أيام صوم عديدة أخرى مرتبطة بأحزان جماعة اليهود، و معظم هذه الأيام مناسبات قومية أهمها: التاسع من آب "أوت" يوم هدم الهيكل، فكان الصائمون يرتدون الخيش ويضعون الرماد على رؤوسهم تعبيرا عن الحزن.

وهناك أيضا أيام صيام خاصة، حيث يصوم اليهودي مثلا في ذكرى موت أبويه أو أستاذه كما يصوم العريس والعروس يوم زفافهما، ...الخ.[36]

* الطاليت عبارة عن شال يضعه اليهودي على كتفيه، و طاقية على رأسه، و التفليم حول ذراعه و رأسه.

(35) عبد الوهاب الميسري، الهودية..المفاهيم و الفرق،المرجع السابق، ص342.

(36) عبد الوهاب الميسري، مرجع نفسه، ص ص(323،324).

المطلب الثاني: عادات وتقاليد اليهود

حرص اليهود علي التمسك بتقاليدهم وعاداتهم التي طرأت عليها بعض التغيرات نتيجة تأثرهم بالبيئة التي هاجروا إليها، والتي أثّروا فيها هم كذلك من طعام، ونظافة ولباس...الخ.[37]

1 -عاداتهم في الطعام و ما يرتبط به*:

يحرم على اليهودي أكل أنواع معينه من الطعام، ويباح له أكل أنواع أخرى نذكر:

-يحرم أكل ثمرة الشجرة التي لم يمض على غرسها سوي أربعة أعوام، أو أي نبات غرس مع نبات آخر "باعتبار أن خلط النباتات مثل الزواج المختلط المحرم"

-يمنع كذلك شرب أي خمر أعدها أو لمسها شخص من الأغيار **، ويقال أن الحكمة من هذه التحريم هو أنّه قد يكون كرسها الآلهة.

-يحرم أيضا كل طعام أعدّه شخص من الأغيار، حتى ولو أعد حسب قوانين الطعام اليهودية.

-لا يحرم علي اليهودي أكل أية خضراوات أو فاكهة.

أما بالنسبة إلى لحوم الحيوانات فلأمر كالآتي:[38]

-يحل لليهودي أن يأكل الحيوانات والطيور النظيفة آكلة العشب والحب، والتي يمكن تربيتها في المنازل والحقول.

---

(37) نجوى طوبال. **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700م- 1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية**. مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجزائر، (2004- 2005)،.ص101.

* عمل اليهود على إدراج مجموعة من القوانيين الخاصة بالطعام (القوانين في العبرية كاشروت وهي صيغة الجمع من كلمة "كاشر" او "كوشير" ومعناها "مناسب" أو "ملائم") لطريقة إعدادها وطريقة الذبح الشرعي عند اليهود، وهي قوانين مصدرها التوراة، ويسمى الطعام الذي يتبع بقوانين "الكاشروت" كوشير" ومعناها الطعام المبلح أكله في الشريعة اليهودية.

** الأغيار في المقابل العربي للكلمة العبرية "جوييم" بمعنى غير اليهود.

(38) عبد الوهاب الميسري،اليهودية..المفاهيم والفرق، المرجع السابق، ص ص(315،316).

-يحرم على ا ليهودي أن يأكل لحم الحيوانات، إن لم يكن قد ذبحها ذابح شرعي "شوحيط" وبالطريقة الشرعية بعد تلاوة صلاة الذبح "الذبح الشرعي".

-يحل أكل السمك الذي له زعانف وعليه قشور، أما الأنواع الأخرى مثل الجمبري الكابوريا وأنواع الإخطبوط والاستاكوزا فهو محرم.

-يحل لليهودي أكل أربعة أنواع من الجراد، ولكن يحرم أكل الحشرات والزواحف.

-يحرم الجمع بين اللحم واللبن ، لذا يحرم أن تطبخ اللحوم والجبن أو الزبد أو نحوها في وجبة واحدة ويجب أن يفصل بين تناول أي منها والأخرى 6 ساعات.

فبالنسبة لليهود التمسك بقوانين الطعام يؤدي الغرض الأساسي من وضعه، وهو القداسة ثم الانفصال والتميز عن باقي الشعوب.[39]

2 -عاداتهم في الطهارة و ما يرتبط بها*:

إهتم اليهود بالنظافة والطهارة، إذ كانوا يروّن أن الصحة البدنية تعين على سلامة الروح لذا يجب على اليهودي أن يطهّر نفسه كأن يغسل رجليه قبل أدائه لأي صلاة ، وهنا تظهر عادة غسل الرجلين مأخوذة من العبادة اليهودية.

ويعود اهتمام الشريعة اليهودية الحاد بمشاكل الطهارة والنجّاسة في محاولة للفصل بين اليهود المقدسّين الأغيار المدنسين، ويجب على الأشخاص غير الطاهرين ألاّ يلمسوا الأشياء المقدسة دون طهارة، وتختلف شعائر التطهّر باختلاف مصدر النّجاسة.[40]

ولم تقتصر الطهارة على الرجلين فقط ، بل على الاغتسال من المجانب، و تحريم دخول الأماكن المقدسة دون الاغتسال،و التطهر بعد غسل الموتى والحيض والولادة ...الخ لأن هذه الأمور تعتبر نجّاسة.

---

(39) عبد الوهاب الميسري، المرجع نفسه، ص ص(316،317).

* الطهارة في المقابل العربي لكلمة "طهوراه" العبرية، وتضادها كلمة نجاسة.

(40) عبد الوهاب الميسري،اليهودية..المفاهيم و الفرق، المرجع السابق، ص368.

3 -الأزياء والألبسة اليهودية:

لقد التزم اليهود بلباس خاص بهم لك ي لا يتشبهوا بلباس المسلمين، و قد ذكر مسعود كواتي في هذا الشأن : "أن لا نلزم زيّا حيثما كنا، ألا نتشبه بالمسلمين في لبس قلنسوة أو عمامة".

هذا يعني أن أهل الذمّة هم أنفسهم من اختاروا عدم التزيّن بلباس المسلمين والتشبه بهم، وعملية التميز هذه عملية إرادية اختارها أهل الذمّة، وإن بدت للبعض مشينة فالهدف منها: "هو التسهيل علي والي المظالم لمراقبة المناكر والملاهي وحتى لا يتعرض أهل الذمّة إلى العقوبة وإلى منعهم من أشياء مرخص لهم القيام بها".[41]

وقد ذكر "سيمون بفايفر" في مذكراته على هذا الأمر قائلا:

"قد منع اليهود منعا باتا من ارتداء ألبسة أخرى غير الألبسة السوداء والغامقة الزرقاء، وهي الألوان التي، يكرهها المسلمين، وذلك ليتميّزوا بها عن غيرهم ولكن تسهل معرفتهم، يضعون فوق رؤوسهم عادة قلنسوة سوداء من المخمل أو الصوف، ويلفون حولها عصابة، ويحملون في عنقهم على الطريقة الأوروبية ياقة بيضاء لها عصابة سوداء أيضا ويرتدون صدارا أسودا وقميصا ورداء وسروالا ونعلا جلديا أسود، لا يكاد يغطي رؤوس أصابع القدم". [42] (أنظر الملحق رقم 04).

فلباسهم لا يختلف كثيرا عن لباس المسلمين، فهناك اختلافات فقط في طريقة الارتداء حيث لبس اليهود البرنوس الأبيض الفاخر في أعيادهم وأفراحهم ومناسباتهم الدينية وللعبادة داخل المعابد أيام السبت... الخ.

---

(41) مسعود كواتي. **اليهود في المغرب الإسلامي** . ط2.الجزائر: دار هومة، 2009.ص106.

(42) سيمون بفايفر. **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال**. ترجمة: أبو العيد دودو، الجزائر : دار هومة، 2009. ص ص(181-182).

أما الأطفال فقد كان لباسهم النموذجي إما "البلوزة" أو "القندورة" في الأرياف وفي الجنوب أو"سروال العرب"، والقميص أو الصدرية ذات اللون الأسمر أو حتى "البدعية " و"الغليلة" عند الأغنياء منهم.[43]

كما نجد أن النساء اليهوديات تستعملن الذهب والثياب المزركشة التي يرتدينها، والحزم المنسوجة بخيوط الذهب أو بخيوط الفضة، حسب المركز الاجتماعي لصاحبة الحزام ، دون أن ننسي قرط اليهوديات، فالقرط من الحلي الفاخرة التي تعتز اليهوديات بتزيين، أنفسهنّ بها مثلما يفتخرن بامتلاك الأحجار الكريمة، كما تستعمل الحنة التي تصبغ بها الأيدي والشعر إضافة للكحل للأعين والحاجبين.[44] (أنظر الملحق رقم:05).

4 -الأعياد والأفراح:

أولا: الأعياد: قسمت أعياد اليهود إلى قسمين:

القسم الأول: الأعياد الشرعية: وهي الأعياد التي تحدثت عنها التوراة وهي:

أ -عيد رأس السنة العبرية (أو يوم الذكرى "روش هشناه") في اليوم الأول من الشهر "أكتوبر" تحل ذكرى خلق الدنيا وفيه ينفخ في البوق "الشوفار"، إعلانا للناس على أن سنة جديدة قد بدأت دورها، ولكي ينذروا على وجوب مراجعة أعمالهم بشكل دقيق، والتوبة عن الذنوب.

وهذا اليوم بالنسبة إليهم هو يوم عيد لأن فيه غفر الرب للاسرائليين الذين صنعوا الشّر بعبادة العجل المسبوك.

و يدان الإنسان في يوم رأس السنة، ثم يصدر عليه الحكم مبرما في يوم الغفران.[45]

---

(43) فوزي سعد. **يهود الجزائر (هؤلاء المجهولون)**. الجزائر: دار الأمة، 1995.ص182.

(44) الكولونيل اسكوت. **مذكرات الكولونيل اسكوت عن إقامة في زمالة الأمير عبد القادر 1841م** .ترجمة: إسماعيل العربي. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981. ص20.

(45) أحمد إيبش. **كتاب اليهود المقدس(تاريخه و تعاليمه و مقتطفات من نصوصه)**. دمشق: دارقتيبة، 2006. ص ص(369،371).

ب -**عيد صوماريا:** ويسمى "الكبور" وهو يوم الغفران أو الكفارة عند اليهود [46]، فيه تطلب المغفرة عن الذنوب التي قام بها اليهود في صلاة جماعية يؤديها الكهنة، إذ يمضون اليوم كله في الصلاة والصيام، ويسبقه تسعة أيام من التوبة عما فعلوا من آثام طول العام، وهذا اليوم يكون في الشهر السابع من السنة اليهودية.[47]

ج -**عيد الظلل أو المظال:** عيد زراعي يحتفل فيه بتخزين المحصولات الزراعية، يبدأ هذا اليوم في الخامس عشر من الشهر (Tishrin) "أكتوبر" بعد عيد الغفران بخمسة أيام، وقد يستمر إلى اليوم التاسع.

والمناسبة التاريخية لهذا العيد هي إحياء ذكرى خيمة السعف التي آوت العبرانيين في العراء أثناء خروجهم من مصر.[48]

د -**عيد الفصح أو "ما يعرف بعيد الفطير":** يبدأ في الرابع عشر من نيسان(أفريل)، ويستمر ثمانية أيام، يحيون فيها ذكرى فرار اليهود من مصر...، وكانوا يسمونه عيد الخبز الفطير لأنّ اليهود قد فرّوا ومعهم العجين الذي يصنعون منه خبزهم دون أن يختمر.[49]

في اليوم الأول من أيام عيد الفصح يذبحون حملا أو جديا، يأكلونه ويرشون دمه على الأبواب، إبعادا للأرواح الشريرة النجسة.[50]

ه -**عيد الأسابيع:** ويعرف بعيد العنصرة والخطاب.

وسرُّ تسميته بهذا الاسم كونه يأتي بعد سبعة أيام من عيد الفصح، ويقع هذا العيد في يومين هما التاسع و العاشر من شهر يونيه "جوان"، حيث يحتفل فيه اليهود بحصاد القمح.[51]

---

(46) أحمد سالم راتب أبو كميل. **الآثار الواردة عن السلف في حقيقة اليهود وأصول الإيمان عندهم في تفسير السيوطي**. مذكرة للحصول على درجة الماجستير، غزة، 1012. ص14.

(47) كامل سعفان. **اليهود تاريخ وعقيدة**. القاهرة: دار النصر للطباعة الإسلامية، 1988. ص ص(223،224).

(48) هدى درويش، المرجع السابق، ص76.

(49) كامل سعفان. **اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان**. الإسكندرية: دار الفضيلة، دس. ص48.

(50) فؤاد حنين علي. **اليهودية واليهودية المسيحية**.معهد البحوث والدراسات العربية، 1968. ص64.

(51) عماد علي عبد السميع حسين.**الإسلام واليهودية**. لبنان: دار الكتب العلمية، 2004. ص323.

و -**عيد السبت:*** السبت هو العيد الأسبوعي أو يوم الراحة عند اليهود، حيث يحرّم فيه العمل. تبدأ الاحتفالات به منذ دخوله قبل غروب الشمس الجمعة ببضع دقائق، وتنتهي بخروجه عشية الأحد.(52)

من مظاهر الاحتفالات عند اليهود في هذا اليوم، أنّهم يكفون عن كل عمل، ويحرِّم الفقهاء منهم إشعال النار، لذا فإنهم يوقدون الأنوار قبل غروب يوم الجمعة، ويحرم يوم السبت عندهم كل ما يؤدي إلى عمل مثل الكتابة، إذ أنها يمكن أن تكون لإبرام عقود واتفاقات البيع والشراء، فهو يوم فرحة وبهجة بالنسبة إليهم، إذ يعتبر السبت من أهم الأعياد الدينية عند اليهود.(53)

القسم الثاني: الأعياد غير الشرعية: وهي الأعياد المستحدثة وهما عيدان:

أ -**عيد الفوز "أو عيد النصيب** *": اسمه العبري "البوريم"، واتسمت مظاهر هذا العيد باللهو والمرح (54) حتى أطلق عليه القدامى من المسلمين عيد المسخرة (55)، وذبائح عيد البوريم تنتقى عادة من الشباب البالغين، حيث يؤخذ دم الضحية ويجفف على شكل ذرات تمزج بعجين الفطائر ويحفظ ما يتبقى للعيد المقبل ، على عكس ذبائح عيد الفصح التي تكون عادة من الأولاد الذين لا تزيد أعمارهم عن 10 سنوات، يمزج دم الضحية بعجين الفطير قبل تجفيفه.(56)

ب -**عيد الحنكة:****ويدوم هذا العيد ثمانية أيام، وهو عيد إضاءة الشموع احتفالا بذكرى حادثة اليونانيين للمعبد اليهودي واستمرار الشموع مضاءة به لثمانية أيام.(57)

---

* يوم السبت معناه بالعبرية الكف عن العمل أو الراحة.

(52) عبد الوهاب الميسري، اليهودية ..المفاهيم و الفرق ،المرجع السابق، ص ص(320،322).

(53) خالد رحال محمد الصلاح. **العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها**. لبنان: دار العلوم العربية، دس. ص140.

* عيد الفور أو النصيب هو الاسم العربي لعيد البوريم وبوريم كلمة عبرية مشتقة من كلمة "بور" أو أو "فور" البابلية ومعناها " قرعة" أي "تصيب".

(54) أحمد سالم راتب أبو كميل، المرجع السابق، ص14.

(55) حسن ظاظا، المرجع السابق، ص106.

(56) فؤاد بن عبد الرحمان الرفاعي، المرجع السابق، ص ص(20،21).

** الحنكة وتعني بالعبرية التنظيف.

(57) أحمد سالم راتب أبو كميل، المرجع السابق، ص14.

فهذه الأعياد التي يتم إحياؤها في جميع العائلات تقريبا، سواء كانت شديدة التقيّد بالتعاليم الدينية أم لا، [58] هي منها أعياد تتصل عادة بأحداث تاريخية ،ومنها ما هو متصل بمواسم معينة.[59]

ثانيا: الزواج

لقد نظرت الشريعة اليهودية للمرأة نظرة احتقار وتصغير باعتبارها غير طاهرة بفطرتها وأنها مخلوق لا منزلة له، فتحرم من الإرث بوجود الذكر، ولا تقبل في الوظائف الدينية، ولا تسمع لها شهادة، ولا يعتد بنذرها ولا بقسمها. [60] وتعليم المرأة لم يكن إجباريا في الدين اليهودي لأنها تعتبر خفيفة العقل، وقد جاء على لسان الحاخام "أليعازر" :

"كل من يعلم ابنته التوراة فكأنما يعلمها السخافة".

فالمرأة عندهم صالحة للإنجاب والحفاظ علي النسل فقط، والاهتمام بالواجبات المنزلية.[61] والزواج في الشريعة اليهودية، كما هو في الشرائع السماوية، يأخذ طابعا دينيا إلى جانب الشروط الأخرى، وتجدر الإشارة إلى أن الشريعة اليهودية تشترك مع الشريعة الإسلامية في اعتبار المهر كركن أساسي من أركان الزواج، يسمى ويحدد عند الخطبة، وهو واجب على الزوج أن يلتزم به لزوجته ويشترط توثيقه في عقد الزواج.

والمهر قسمان: المقدم والمؤخر يسمي المؤخر "كتوباه"، ويشار إلى الجزء المقدم في العقد.

وحتى يكون الزواج صحيحا يجب أن يتوفر على الأركان التالية:

التقديس، وكتابة العقد، وصلاة البركة.[62]

---

(58) عيسى شنوف. **يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود**.الجزائر: دار المعرفة، 2008. ص170.

(59) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص114.

(60) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص104.

(61) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص109.

(62) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص102.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الزواج عند اليهود كان زواجا داخليا،حيث يتم فقط بين أفراد الطائفة اليهودية.

المطلب الثالث: اللغة والتعليم

لم يتحدث اليهود اللغة التي تعرف بالعبرية إلا لفترة قصيرة للغاية، فلسفة الآباء " إبراهيم وإسحاق ويعقوب" – عليهم السلام جميعا – كانت لهجة سامية قريبة من العربية أو الآرامية أما العبريّ فكانت لهجة من لهجات الكنعانية، لم يتخذها اليهود لسانا لهم إلا بعد إقامتهم في كنعان ابتداء من 1250 (ق.م).

واللغة التي كان يستخدمها اليهود في تعاملهم مع الآخرين بعد انتشارهم في العالم، كانت في معظم الأحيان لغة الوطن الذي استقروا فيه وانتموا إليه، فيهود الأندلس على سبيل المثال كانوا يتحدثون رطانة تسمى "العربية اليهودية" ويهود اسبانيا كانوا يتحدثون اللادينو...الخ.

أما بالنسبة للغة التأليف الديني نجد أن العهد القديم كتب بالغة العبرية التي اختفت بعد التهجير البابلي، ولذا نجد أن لغة التلمود هي الآرامية بالأساس ومع هذا ظلت العبرية لغة المؤلفات الدينية في معظم الأحيان وليس كلها.

ولغة يهود العالم الأساسية الآن هي الإنجليزية، ثم تأتي العبرية لغة يهود إسرائيل في المرتبة الثانية، أما اليديشة فقد اختلفت تقريبا من الولايات المتحدة، ولادينو لم يعد لها من أثر.[63]

هذا عن اللغة ، أما بالنسبة للتعليم لدى اليهود فيشتمل على ثلاث مراحل، فالأولى هي المرحلة الابتدائية تهدف أساسا لتهيئة الطفل للمشاركة في إقامة الواجبات الدينية، كقراءة

(63) عبد الوهاب الميسري. **الجماعات اليهودية التحديث والثقافة**. مج3.(د م ط)،(د د ط)،(د س ط). ص ص(447،450).

نصوص الكتاب المقدس وتلاوة الأدعية الدينية، أما بقية المواد الأخرى مثل الكتابة والحساب ولغة البلد الذي يقيم فيه، فهي من اختصاص فروع أخرى.[64]

وتحتوي المرحلة الأعلى دراسة منتظمة لمقاطع من الكتاب المقدس والقوانين الشرعية التي وضعها علماء الدين اليهود المست مدة من الكتب الفقهية، وتعتبر هذه المواد مكملة للمرحلة الأولى.

و تعتبر دراسة التلمود هي أعلى مرحلة في التعليم وهي موجهة أساسا إلى المثقفين ثقافة عالية. والدراسة المنهجية للغة العبرية منتشرة بين هؤلاء المثقفين والأدباء، أما الفلسفة والتعليم الدنيوي خاصة الطب فهي مقتصرة على نخبة صغيرة.

وقد اهتم اليهود بالتعليم المهني سواء في التجاري الميدان أو في الصناعة التقليدية، وليس لهذا النوع من التعليم أحكام محددة، فالآباء يعلمون أبناءهم صنعتهم، ويسمى هؤلاء الأطفال الذين يتعلمون مهنة أو صنعة بالصبيان.

وبهذا استطاعت المدارس اليهودية أن تبرز العديد من العلماء الفقهاء، والتجار، ...الخ والذين ترأسوا الجاليات اليهودية.[65]

(64) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص147.

(65) مسعود كواتي، مرجع نفسه، ص ص(147،149).

المطلب الرابع: اليهود وعلاقتهم بالمسلمين

1 -معاملة أهل الذمة في القرآن الكريم:

ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات القرآنية التي تأمر المسلمين بمعاملة أهل الكتاب معاملة احترام لديانتهم، ومعاملة تسامح وإخاء وحب. كانت هذه الأوامر القرآنية هي التي اتخذها المسلمين منهجا لهم في تعاملهم مع أصحاب الديانات الأخرى.

وقد ورد في كيفية التعامل مع أهل الذمة معاملة الرحمة والعدل في قوله تعالى:

«لاَّيَنْهاكُمُ اللهُ عَنِ الذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِن دِيارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ» (سورة الممتحنة، الآية 08).

ويأمر القرآن الكريم المسلمين بالكف عن مجادلة أهل الذمّة إلا بالتي هي

أحسن، ومعاملتهم المعاملة الكريمة العادلة وجاء في قول الله تعالى:

«وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إِلَّا بِالتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَآمَنَّا بِالذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَاهُنَا وَإِلَاهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» (سورة العنكبوت، الآية 46).

وقوله تعالى في نهي المسلمين عن محاسبة غير المسلمين "ومنهم أهل الذمة" على أفعالهم، فالله يحاسبهم بما عملوا يوم القيامة:

«وَلَا تَسُبُّوا الذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدوا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (سورة الأنعام: الآية 108).

ويحث المسلمون على الصبر عليهم، ومعاملتهم بالحسنى، في قوله تعالى:

«وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا» (سورة المزمل: الآية 09).[66]

ويحل القران للمسلمين طعام أهل، من الذبائح ويتجلي ذلك في قوله تعالى:

«وَطَعَامُ الذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ»(سورة المائدة: الآية 05).[67]

ويستدل الفقهاء في حل ذبائح اليهود ما جاء في تفسير ابن كثير : إن أهل خيبر أهدوا الرسول –صلي الله عليه وسلم– مصلية وقد سمّوا ذراعها، وكان يعجبه الذراع، فتناوله فنهش منه نهشة فلخبرهالذراع أنه مسموم فلفظه الرسول –صلي الله عليه وسلم–.[68]

2 -أهل الذمة في الأحاديث الشريفة:

حث الرسول – صلي الله عليه وسلم – من خلال أحاديثه الشريفة بحسن معاملة أهل الذمة، فقد ورد عن الرسول – صلي الله عليه وسلم – أنه كان يعود جاره اليهودي إذا مرض ويقول عنهم – صلي الله عليه وسلم «أتركوهم وما يدينون».

فجمهور العلماء مجمعون على أن قتل المسلم الذ مِّي يعد من الكبائر، ويظهر ذلك من قوله – صلي الله عليه وسلم – «من قتل معاهدا لم يروح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما».

وبناء على هذا حرم قتل الذمِّي، وعدّ دمه لدم المسلم، ودينه مثل دية المسلم

فالإسلام أقرّ لأهل الذمّة التمتع بالحرية في ظل مجتمع من التسامح والإخاء والعدل والمساواة، فلهم حق حماية أغراضهم ودمائهم، وعدم إكراه على اعتناق الإسلام، والسماح لهم بممارسة شعائرهم في كنائسهم ومعابدهم.[69]

---

[66] هدى درويش،المرجع السابق،ص ص (149-151).

[67] هدى درويش المرجع السابق ،ص ص(151).

[68] علي عبد الجليل علي. **معالم عنصرية في الفكر اليهودي**.الأردن:دار أسامة للنشر و التوزيع،2002.ص 110.

وعلى الرغم من تكريم القر آن لهؤلاء وسماحته، إلا أنهم كانوا يكنون للإسلام والمسلمين وفي كل أنحاء العالم عداء وحقدا حيث ارتبط تاريخ اليهود بالمؤامرات والدسائس، إذا كثيرا ما حاولوا أن يوقدوا نار الفتنه بين القبائل العربية..... الخ.[70]

وظل اليهود يكيدون للإسلام بشتى الطرق والأساليب، حتى سقطت آخر خلافة إسلامية –الدولة العثمانية– ولم تقم لها قائمة حتى اليوم، وتداعى بعدها ومعها العالم الإسلامي بلدا بلدا، وفكت أواصر الحب والوحدة، ونال المسلمين حظهم من كل ما أصاب العالم الإسلامي.

وهكذا نجح اليهود في إسقاط الخلافة الإسلامية بتحالفهم مع الغرب الصليبي ضد ديار الإسلام، واستطاعوا أن يحدثوا فرقة وخلافا وصراعا بين الدول الإسلامية، وصارت بذلك الأمة فريسة لكل مستعمر تتنازع عليها الصليبية والشيوعية والصهيونية.[71]

---

(69) هدى درويش، المرجع السابق، ص ص(152،153).

(70) علي عبد الجليل علي ،المرجع السابق، ص110.

(71) عبد المنعم صبحي أبو شعيشع أبو دنيا.**الاستشراف اليهودي أسبابه وأهدافه وطرق مواجهته**. مصر: دار الجامعية الجديدة، 2000. ص ص(20،21).

المبحث الثالث: الحياة الاقتصادية لليهود

المطلب الأول: في الصناعة والحرف اليهودية

عرَّف ابن خلدون الصناعة بأنها:

"...اعلم أن الصناعة هي ملكة في أمر عملي فكري، و بكونه عمليًا هو جسماني محسوس والأحوال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة والملكة صنعة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره الملكة."[72]

وقد ميّز بعضهم تميزا واضحا بين الصناعة والحرفة، حيث جعل مفهوم الصناعة أضيق وحصره فيما هو مكتسب بالممارسة والتمرن ومن ثم فالحرفة أشمل.

وبخصوص الفرق بين" الصناعة" و"الحرفة"، فانّ الصناعة هي العمل المتعلق بكيفية العمل، والملكة هي الكيفية الراسخة في الذهن، ومن أسمائها"الحرفة" لأن الإنسان ينحرف إليها أي يميل.[73]

وتشمل الصنائع والحرف كل ممارسة تتطلب تدريبا طويلا وجهدا عضليا ومهارة يدوية خاصة، وغالبا ما يقع بين أفرادها توريث للخبرات عبر الأجيال مثل صناعة الحلي والنقود والخياطة.... الخ.

---

(72) عبد الرحمان بن خلدون .**مقدمة ابن خلدون**. ج1. ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس : خليل شحادة. لبنان: دار الفكر والنشر والتوزيع، 2001. ص501.

(73) عائشة غطاس. **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700م_1830م) مقاربة اجتماعية الاقتصادية**. الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 2007. ص106.

1 -الصياغة: تعتبر حرفة الصياغة من الصنائع المركبة والدقيقة و المربحة في الوقت نفسه وهي من أهم الحرف التي مارسها اليهود،إذ اشتهروا باشتغالهم بجميع الحرف التي لها علاقة بالمجوهرات والمعادن الثمينة كالذهب والفضة، وما شجعهم على مزاولتها ما توفره من أرباح وفوائد مادية،[74] فأصبحت هذه الصناعة حكرا على اليهود والدليل على ذلك وجود الحوانيت الواقعة سوق الصياغة كانت في اكتراء اليهود دون سواهم، وبوجه عام أن جل صراع المصاغ كانوا يهودا.[75]

ونذكر أنه كان هناك بعض العائلات اليهودية التي اشتعل أفرادها بص ياغة الذهب والفضة وصناعة المجوهرات مثلا في الجزائر كعائلة كوهين، وعائلة زرافة، وعائلة بلخير..الخ.[76]

2 -العطارة: وهي من النشاطات التي تعاطاها اليهود بعد الصياغة نجد بوجه خاص العطارة، حيث نجد مثلا في الجزائر أنه كان يوجد "سوق العطارين اليهود" .[77] يقع أسفل سوق السمن وبمقربة من سوق الدخان، في مدينة الجزائر.

كما انتشرت محلات العطارين بمواقع أخرى، فعلى سبيل المثال ملك الذمي موشي بن ناون محلا لبيع العطرية قرب القهوة الكبيرة، ووجد محل لبيع العطرية. سوق الخراطين. إضافة إلى ما عرف بمحلات العطارين الواقعة سوق الحاشية.

وما نلاحظه أن أغلب الذين اشتغلوا بهذا المجال في الجزائر كانوا ليفو رنيين مثل عائلات الجورنو، الشريك..... الخ.

3 -القزازة: القزازة هم المشتغلون بصناعة الحرير والمنتجات الحريرية الرفيعة مثل الحواشي والأخرفة وخيوط الحرير الرفيعة ... الخ.

---

(74) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص160.

(75) عائشة غطاس، المرجع السابق، ص ص(246،247).

(76) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص162.

(77) عائشة غطاس، المرجع السابق، ص247.

وبالرغم من وجود سوق القزاز ين إلا أننا نجد محلات لليهود خارج هذا السوق المذكور حيث وجدت محلات الحرفيين القزازين يعقوب القزاز عام 1705م، المعلم موشي القزازين بن إسحاق شريك(عام 1756)، القزاز مخلوق بن شلومو باروخ (عام 1773).[78]

هذه كبعض الأمثلة عن بعض نشاطات اليهود الموجودين في الجزائر.

4 -الخياطة: يقول "ابن خلدون" عند حديثه عن صناعة الحياكة والخياطة، بأن هاتان الصناعتان ضروريتان في العمران لما يحتاج إليه البشر،[79] وتعتبر الخياطة والطرز من أهم الصنائع التي أتقنها اليهود رجالا ونساء.

5 -الحرارة: ونعني بها صناعة المنتجات الحريرية . وقد لاقت هذه الصناعة رواجا كبيرا في أوروبا بإقبال الأوروبيين على شراء المنتوجات الجزائرية الحريرية من أحزمة ومناديل والمحارم الحريرية والتي كانت معروفة بالجودة والنوعية الرفيعة.[80]

هذا بالإضافة إلى ممارسة اليهود إلى صنائع أخرى كصناعة القزدير، وصناعة الأخشاب.

---

(78) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص ص(163،165).

(79) ابن خلدون، مرجع سابق، ص516.

(80) نجوى طوبال، مرجع سابق، ص ص(165،166).

المطلب الثاني: في المعاملات المالية

لقد استخدم اليهود أثناء معاملاتهم المالية مع المسلمين مختلف الوسائل والطرق، فبالرغم من شيوع استعمال النقود كأهم وسيلة للتبادل التجاري، فقد استعملت طرق أخرى كالقروض والوكالة، والبيع بالأجل،...الخ.

1 ـ النقود:

ما يكشف اهتمام اليهود بهذا المجال هو رقابتهم الدائمة لأنواع العملة الداخلة إلى خزانة الدولة، فقد كانوا في العهد العثماني هم الذين يزنونها ويفحصونها ويحكمون بزيفها وأصالتها،سواء كانت في الصعود والهبوط حسب الأسواق الدولية، وكان الذي رشحهم إلى هذه المهنة الدقيقة جدا هو خبرتهم بالعملات من جهة ، وكونهم في نظر السلطة لا يشكلون خطرا من جهة أخرى. فهي تعتبر فئة قليلة لا يهددون سواء بثورة أو حتى طموحهم في الحكم.[81]

2 ـ القروض:

كثرت المعاملات الاقتصادية اليومية بين المسلمين واليهود كونهم الأكثر تحكما في السوق فقد حتم على الجزائريين التعامل بالقروض، حيث يقوم صاحب المال (الدائن) بإقراض مبلغ من المال إلى الشخص المستدين مع تحديد تاريخ إعادته.

يحتاط صاحب المال بكل الصيغ التي تمنع وقوع أي التباس أو تهرب من تسديد مبلغ القرض، لذا نجد أنه يجب ذكر المدة الواجب إعادة القرض خلالها، وقد يتم تسديد مبلغ القرض على دفعات.

---

(81) أبو القاسم سعد الله. **تاريخ الجزائر الثقافي(1830م_1854م)**. مج3. ج6. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998. ص393.

أما عن تفسير شيوع ظاهرة القروض من طرف المسلمين لليهود، فالواضح أن اليهود قد استغلوا تعاليم الشريعة الإسلامية التي تحرّم إقراض المال بالفائدة أو ما يعرف شرعا بالربا وعن طريق هذه المعاملة بين المسلمين واليهود، استطاع اليهود تنمية أموالهم وتنشيط أعمالهم التجارية المربحة.

في حين نفسر قلة القروض من جانب اليهود لصالح المسلمين إلى مطالبة المقرضين اليهود من المقترضين المسلمين تسديد فوائد القروض وهذا الأمر مخالف للشريعة الإسلامية.[82]

3 -المعاوضة:

وتسمى أيضا بيع المقايضة، وهو بيع العين بالعين أي مبادلة مال بمال غير نقدي ،المعاوضة هنا بمعنى الاستبدال أي استبدال العقارات ببعضها البعض، دون أن يحصل تقييم نقدي لها، وهي من المعاملات الشرعية لدى المسلمين.

وهناك نوعين من هذه المعاملة هما:

أ -معاوضة تقع بين الأفراد بالتراضي والخيار: وهي تخص إما العقارات كالأراضي والمحلات التجارية، أو الأموال العينية كالحيوانات والحبوب...الخ ، ويجب أن تتم المعاوضة هنا بالتراضي، بين الطرفين حتى يقع الاستبدال.

وقد تأثر اليهود بمثل هذا النوع من المعاملات حتى إنهم مارسوه فيما بينهم، حيث تجدر الإشارة هنا إلى أن اليهودي "يعقوب بكري" الذي كان متواجدا بالجزائر، قام في سنة 1794م بمعاوضة منزله مقابل قطعة أرض، بهدف جعلها مقبرة عائلية.

ب -المعاوضة بين الأملاك الخاصة والأملاك العامة: وهي تخص العقارات التابعة لمؤسسة الأوقاف، فمن أهم شروط عملية الوقف عدم انتقال العقار المحبس لا لشخص ولا لهيئة معينة مهما كانت الظروف، والحالة المسموح فيها بمعارضة العقارات المحتبسة، هي حالة توقف

(82) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص ص(176،177).

العقار عن تقديم أي منفعة مادية، وبالمقابل يكون العقار الذي يراد التعويض به ذو منفعة وقيمة مادية.

4 -بيع المزايدة:

يتم البيع بالمزايدة عندما يعجز المالك عن أداء التزامات مادية ترتبت عليه، فتعرض أملاكه للمزايدة عليها في الأسواق وتباع لمن يدفع أكثر، وقد عرف هذا النوع من المعاملات بما يسمى "البيع بالمزاد"، وقد تعرضت الكثير من أملاك اليهود لهذه المعاملة.

وما يميز هذا النوع من المعاملات هو حدوث البيع اضطرارا أي دون رغبة المالك في ذلك، إذا يحدث نتيجة لظروف استثنائية، إما بسبب العجز عن تسديد الديون أو مصادرة الأملاك، ونتيجة لهذا الأمر كانت تباع العقارات في أغلب الأحيان بأقل من قيمتها الحقيقية.

5 -بيع الأجل:

ونقصد ببيع الأج ل تعيّين مدة للوفاء بثمن سلعة معينة، ونلاحظ شيوع التعامل بهذه الطريقة مابين التجار المسلمين واليهود، حيث يقوم التاجر بشراء سلعة معينة دون أن يدفع ثمنها، ويكتفي بكتابة عقد يعترف فيه بما عليه من ديون ويحدد مدة معيّنة لقضاء دينه.

وتجدر الإشارة هنا إلى نوعية السلع التي نتج عنها الدين مع تحديد المدة التي يجب فيها استخلاص الدين والوفاء به، وقد يوفى الدين كاملا أو يقسط على مراحل، بمعنى تأجيل أداء الدين مفرق إلى أوقات متعددة ومعينة.[83]

6 -الوكالة:

لقد لجأ العديد من المتع املين إلى هذا النوع من المعاملات ، فحينما يكون صاحب الأملاك غائبا لسبب ما، يفوض بعقد شرعي من ينوب عنه لإجراء عقد البيع، أو من يقبض عنه ثمن البيع، فقد يوكل الأخ أخاه، أو توكل الأم أبناءها لينوبوا عنها في البيع، وقد يوكل قاضي اليهود أيضا، وقد يكون هذا التوكيل لأكثر من شخص.

[83] نجوى طوبال،المرجع السابق،ص ص (177-183).

وما نلاحظه هو عدم وجود توكيلات مشترك ة بين المسلمين واليهود ، فهي توكيلات تمت ما بين اليهود أو ما بين المسلمين في بيع أو شراء عقارات كالأراضي وغيرها.

هذه مجمل طرق التعام لات الاقتصادية الشائعة ما بين المسلمين واليهود، وهي على العموم لم تخرج عن قوانين الشريعة الإسلامية، حيث حرص المسلمين على أن لا يخالفوا تعاليم أمور دينهم الإسلامي.[84]

(84) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص ص(183-185).

المطلب الثالث: في التجارة الداخلية والخارجية*

لقد ساهم اليهود بصفة عامة في كنشيط اقتصاد البلدان في هذا المجال التي كانوا يعيشون فيها، باعتبارهم أصحاب خبرة في هذا المجال ، حيث عرف عن هذه الفئة احتكارها كل التجارة إلى درجة جعلت أحد المراقبين يقول فيهم:

"وكما هي عادة اليهود في مختلف البلدان فإنهم يمارسون جميع فروع التجارة وهم يحتكرون في هذا البلد السمسرة، وأعمال المصارف وتبديل العملة".

فقد كان الباعة اليهود المتجولون يزورون البيوت، ليعرضوا على أصحابها سلعهم التي يحملونها في سلات، كما كان بعضهم يتاجر في البوادي، يجوبونها فيوصلون إلى أهلها ما يحتاجون إليه، مستخدمين الدواب لحمل سلعهم، وكان تصريف المنتجات يتم عن طريق البيع أو المقايضة، إذا يحصل اليهودي مقابل ما يوفره لأهل البادية على الصوف والجلد والسمن ما شابه.[85]

وقد استولت الطبقة الغنية اليهودية على التجارة الكبيرة الحجم وعلى احتكارات الجلود والشموع والأقمشة والحرير، وعلى تجارة المصابيح والخردوات ... الخ.

أما الطبقة المتوسطة فمارست التجارة الصغيرة التي تعتمد أساسا على الحرف كالصياغة والمجوهرات الفضية أو الذهبية، والخياطة، والصياغة، والطرز...الخ.

* يقول ابن خلدون عن حقيقة التجارة:" اعلم أن التجارة محاولة، كسب بتنمية المال شراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء أيام كانت السلعة من دقيق أو زرع أو حيوان أو قماش" (أنظر: ابن خلدون، المرجع السابق، ص494)

(85) كمال بن صحراوي. **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر الدايات**.الجزائر:بيت الحكمة للنشر و التوزيع،2009. ص ص(62،64).

أما عن الطبقة الفقيرة المعدمة، فقد مارست أحط المهن في سلم النشاطات الاقتصادية كتنظيف الشوارع والأرقة وطرد الجراد ... الخ.[86]

وعلى العموم فقد كانت السيطرة على التجارة الداخلية بين أيدي التجار اليهود، إذ وجد في الجزائر مثلا في مدينة تلمسان لوحدها محلات تجارية يهودية بلغ عددها 1500 حانوت.

لتتمكن الطائفة اليهودية فيما بعد من السيطرة على مقاليد التجارة الخارجية، حيث أصبحت حلقة وصل بين أوروبا وشمال أفريقيا .[87] ويرجع ذلك إلى إطلاع اليهود على الأحوال الاقتصادية في العالم المسيحي وا رتفتاحهم على أوروبا، نظرا لمعرفتهم الواسعة للغات ،وكفاءتهم في حسن تسيّير المعاملات التجارية، وهو الأمر الذي جعل اليهود يستفيدون من التجارة الخارجية.[88]

(86) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص(170،172).

(87) مصطفى بن حموش. **تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية**. مجلة الوعي، ع(3،4). الجزائر: دار الوعي للنشر والتوزيع، 2011.ص175.

(88) حنيفي هلايلي، **العلاقات التجارية الجزائرية و نهاية الايالة (1815م-1830م)**. الجزائر: دار الهدى،2007. ص39.

و خلاصة الفصل نقول:

-أن الإسلام احترم اليهودية كدين سماوي، ولكن بني إسرائيل لم ينهضوا بهذا الدين، ولم يقيموا تعاليمه، و كان موقفهم دائما موقف المتأبي عن الحق المعارض له، ومن ثم ذمهم القرآن بأن أصبح لليهود صفات تميزهم عن غيرهم، ليتقي الناس شرهم من جهة، و ليكونوا عبرة لغيرهم من جهة أخرى.

-أن اليهود أمة كباقي الأمم الأخرى، فيهم الخبيث و الطيب، مصداقا لقوله تعالى:

"**و قطعناهم في الأرض أمما منهم الصالحون و منهم دون ذلك**".

(سورة الأعراف: الآية168).

-أن طائفة اليهود شأنها شأن الأمم الأخرى، لها حياتها الاجتماعية و الثقافية، مما يجعلها تتميز عن الآخرين بعاداتها و تقاليدها و لغتها،...الخ.

-مارس اليهود مختلف الأنشطة الاقتصادية أهمها التجارة، كما مارسوا كل عمل من شأنه أن يحقق الربح الوفير.

إن وجود اليهود بالجزائر قديم، فهو في الأصل يعود إلى فترات ما قبل التاريخ، لتأتي في ما بعد هجرات مختلفة وعبر فترات زمنية إلى الجزائر، كيهود الأندلس، اسبانيا، ايطاليا (ليفورن).

هذه الفئة الأخيرة التي تحكمت في زمام أمور البلاد الجزائرية، داخليا وخارجيا وإلى درجة كبيرة، خاصة عن طريق التجارة، فهي الثغرة التي تسلق منها اليهود لتعلو مكانتهم الاقتصادية والسياسية.

كيف استطاع اليهود من تحقيق هذا النجاح؟

إذا كانت فرنسا من أهم الدول الأوربية التي تتعامل تجاريا مع الجزائر فما طبيعة هذه المعاملات التجارية؟.

وكيف ساهمت مسألة الديون الجزائرية الفرنسية في استغلال هذه الأخيرة الأوضاع المتردية في الجزائر لبدء الحملة العسكرية الاستعمارية؟.

المبحث الأول: الدور الاقتصادي ليهود الجزائر

قبل التطرق إلى الدور السياسي والاقتصادي ليهود الجزائر، سوف نتكلم عن الهجرات الأولى وعن تعداد يهود الجزائر.

لقد اختلفت آراء المؤرخين في تحديد الزمن الذي هاجرت فيه اليهود إلى شمال إفريقيا بصفة عامة والى الجزائر بصفة خاصة ، وهذا الاختلاف في حقيقة الأمر ناتج عن تضارب الروايات التاريخية وعدم دقتها.[1]

حيث تشير أغلب المراجع التاريخية إلى أن تواجد اليهود بالجزائر *يعود في حقيقة الأمر إلى أزيد من 2000 سنة من الوجود، جاءوا مع الفينيقيين والرومان، من فلسطين عبر ليبيا ومن اليمن، ومن إيطاليا، وشهد القرن 15م أكبر هجرة لهؤلاء من الأندلس في فترة حكم العثمانيين، واستقروا بعدد من المدن الجزائرية مثل الجزائر العاصمة، قسنطينة، وهران تلمسان، معسكر، بليدة، وبوسعادة، بل وحتى بعين تيموشنت وبلعباس وخنشلة وجيجل وميلة...الخ، فيما اختارت أقلية منهم الواحات الصحراوية.[2]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق، ص46.

*أطلقت عليهم نسبة اليهود الأهالي أو++ التوشابين لتفرقتهم عن يهود إسبانيا المطرودين الذين سموا بالميغوراشيم، أما الفئة الثالثة فهم اللهفورنيون الذين أتوا إلى إطاليا نهاية القرن 17.

[2] دون إمضاء.تاريخ اليهود في الجزائر.2014م.على الموقع

http://dc11.arabsh.com/files/8/r00y7ssaozbzv2/الجزائر20%اليهود20%في20%تاريخ-20%سطيف20%منتديات-. pdf .

يوم:15-02-2014م،على الساعة:10.30 .

وهذا النوع جاء بعد قرار الملكة الاسبانية و فرديناند بطردهم من المملكة الاسبانية في عام 1492م، حيث هاجر عشرات الآلاف واستقر البعض منهم في البلاد الجزائرية [1]، إذ لم يجدوا إلا بلاد المسلمين تأويهم وتحميهم[2].

ولم تتوقف حركة الهجرة اليهودية حيث تواصلت طيلة القرنيين 17م و 18م، إثر وصول نوع آخر من اليهود وهو يهود ليفور ن* إلى الجزائر [3]، خاصة مع نهاية القرن 17م للاشتعال بالأعمال التجارية والمبادلات النقدية مع دول أوروبا [4].وهكذا استقرت الجماعة اليهودية بالجزائر وعبر فترات زمنية مختلفة.

أما عن تعداد اليهود في العهد العثماني كان يتسم بعدم الاستقرار ، حيث يتزايد ويتناقص من فترة إلى أخرى ، وهذا حسب ظروف البلاد التي كانت تمر بها **.[5] ونتيجة لهذه الظروف تراجع العدد الإجمالي ليهود الجزائر ففي مدينة الجزائ ر كان العدد الإجمالي لليهود حوالي 500 نسمة مابين عامي 1822م-1824م.[6]

---

[1] محمد الوكيل، **تاريخ اليهود(اليهود في قارة إفريقيا)**.ج2 .القاهرة: دار النهضة العربية،2008. ص140.

[2] أحمد توفيق المدني. **الجزائر**.مج8 .الجزائر :عالم المعرفة،2010 .ص199.

*نسبة إلى مدينة ليفورن الايطالية، وقد عرفوا بيهود ليفورن ويهود الفرنجة، وما شجع اليهود على الهجرة إلى الدولة العثمانية بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة، هو أنها منحتهم الحقوق كافة مثل الاشتغال بأ ي حرفة أو امتلاك الأراضي الزراعية والعقارات، وقد وصلوا بهذا إلى أرفع المناصب (انظر عبد الوهاب المسيري، الجماعات الوظيفية اليهودية .القاهرة: دار الشروق،2002.ص 339).

[3] نحو طوبال، المرجع السابق، ص41.

[4] ناصر الدين سعيدوني.**الجزائر منطلقات وآفاق(مقاربات للواقع من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)**.بيروت :دار الغرب الإسلامي،2000 . ص366.

**تمثلت الظروف في الأوضاع الصحية التي عانت منها مدينة الجزائر بين الطاعون الذي أصابها عامي 1793 و1794، وكذا الظروف السياسية التي عاشتها البلاد خاصة عام 1805م التي عرفت ثورة على اليهود مما أدى إلى هجر عدد كبير منهم خارج البلاد الجزائرية، إذ هاجرت 100 عائلة يهودية إلى تونس و200 عائلة يهودية أخرى إلى ليفورن، هذا الأمر الذي ساهم وبشكل ملحوظ في تناقص عدد يهود في الجزائر.

[5] أحمد سميح حسن إسماعيل. **الاستيطان اليهودي في الجزائر (1919- 1962)**. الجزائر: دار الكتاب العربي، 2006 . ص9.

[6] كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص ص(39،40).

أما عشية الاحتلال الفرنسي للجزائر فقد ذكرت بعض التقديرات الفرنسية أن عدد اليهود 17 ألف نسمة ، أقام معظمهم في أربع مدن رئيسية بالجزائر هي : مدينة الجزائر بها 5 آلاف يهودي، ومدينة قسنطينة بها 3الاف يهودي، مدينة وهران بها 2300 يهودي ، وأخيرا مدينة تلمسان يهودي.1500[1]

[1] صموئيل أتينجر. **اليهود في البلدان الإسلامية (1850– 1950)**. ترجمة: جمال أحمد الرفاعي. الكويت ، 1995. ص348.

المطلب الأول: ظهور عائلتي بكري وبوشناق

تتفق معظم المصادر على الأسرتين اليهوديتين بوشناق وبكري هما من أصل ليفروني (إيطاليا)، استقرا بالجزائر خلال القرن الثامن عشر.[1]

فأسرة نفطالي بوشناق (Naftali Bousnash) هي الأولى التي جاءت إلى الجزائر في حدود 1723م، كان من أسرة فقيرة معدمة لا تملك قوت يوم، اشتغل عند بعض التّجار اليهود لسدِّ الرمق[2]، وبعد أن استقرت في البلاد توسعت تجارتها تدريجيا وكونت ثروة والمعروف عنها أنها ارتبطت بشخصيات حاكمة أمثال الباي "مصطفى الوزناجي" باي التيطري، وأصبح بوشناق فيما بعد يلقب بـ "ملك الجزائر".

أما عن أسرة بكري فقد كانت أوّل إقامة دائمة ومتواصلة لها في حدود سنة 1774م وهي ، أيضا من مدينة ليفورن، وهي مكونة من الأب"ابن زهوط بكري" أو "ابن زقوطة" و

Michal Cohen Bakri هو الاسم الشائع، في بداية الأمر جاء الأب إلى مدينة الجزائر سنة 1770م بمفرده لبيع بها خردوات في دكان صغير بنواحي باب عزون بالجزائر ،لتلتحق به أفراد أسرته فيما بعد، وفي فترة وجيزة إستطاع أن يكوّن ثروة كبيرة، وأصبح بذلك منافسا قويا لبقية يهود المدينة.[3]

وهكذا ظهرت عائلتي بكري وبوشناق في الجزائر.

---

[1] جمال قنان. **العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790– 1830)**. الجزائر: منشورات متحف المجاهد، 2005. ص272.

[2] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص257.

[3] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص(193،194).

المطلب الثاني: تأسيس شركة بكري وبوشناق

إن المصادر لا تتفق حول تاريخ تأسيس هذه الشركة، فهناك من يرج عها إلى سنة 1793م، عندما تحصلت الشركة على عقد بتموين فرسا بالحبوب لمدة 5 سنوات، لكن بعض المصادر الأخرى حددت تاريخ إنشاء هذه الشركة إلى سنة 1797م والأقرب إلى الحقيقة هو 1793م لأنها توافق سنة التوسع الهائل لأعمال والنفوذ بكري وبوشناق.[1]

تأسست هذه الشركة وبالضبط يوم 14 نوفمبر 1793م،[2] ونجحت نجاحًا عظيمًا وفي وقت قصير، مما جعل نفطالي بوشناق ين ضرم لهذه الشركة سنة 1797م، وأصبحت الشركة تحمل اسم "الإخوة بكري وبوشناق".[3]

اقتسمت العائلتان المهمة، ح يث تهتم عائلة بكري بالتجارة بينما تتابع عائلة بوشناق المسائل السياسية.[4]

وبذلك أصبحت شركة بكري وبوشناق من بين أهم الشركات اليهودية التي قامت بالجزائر،إذ برزت وبشكل كبير أواخر القرن 18م، لتسيطر وبشكل محكم على مقاليد التجارة الداخلية والخارجية في الجزائر، ومنافسة لأقوى الشركات آنذاك كالشركات الفرنسية وغيرها.

---

(1) فوزي سعد الله، المرجع نفسه، ص195.

(2) أحمد سميح حسن إسماعيل، المرجع السابق، ص23.

(3) علي تابليت. **تاريخ أسطورة المروحة والاحتلال 29 أفريل 1827**. مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة و الثورة .ع1. الجزائر:(د د ط)، 1994. ص95.

(4) عمار حمداني. **حقيقة غزو الجزائر**. ترجمة: لحسن زغدار. الجزائر: ثالثة للنشر والتوزيع، 2008. ص35.

المطلب الثالث: احتكار اليهود للتجارة

استولى اليهود على مقاليد التجارة الداخلية والخارجية وأصبحت شركة بكري وبوشناق التجارية تتحكم في ثلثي التجارة، وكانت هي من تحدد الأسعار بصورة تعسفية اعتباطية.[1]

ففي تقرير موجه إلى الحكومة الفرنسية ، صرح فيه القنصل الفرنسي "جون يون صان أندري" مبرزا دور اليهود : "هل اعتقد شخص في يوم ما أن التجارة في البحر المتوسط ستسقط بين أيدي يهود الجزائر؟ هذه حقيقة وأن ظاهرة انتشار اليهود تقدم م جال تفكير للسياسيين.هل يوجد سوق هام لا نجد فيه أعوان بكري و بوشناق؟...تاجر أوربي يقلقهم؟ يبعدونه ولا يمكن للسلطة القنصلية فعل أي شيء إزاء نفوذهم...".[2]

ازداد نفوذ اليهود في عهد الدايين:حسن (1791م 1798م) ومصطفى باشا (1798م 1805 م)، واستغلوا التجارة لخدمة مصالحهم بالدرجة الأولى، واستطاعوا بفضل ذكائهم أن يكسبوا إلى جانبهم العديد من الشخصيات ذات الوزن الثقيل سواء عن طريق الرشوة أو تقديم الخدمات[3] بالإضافة إلى ذلك فإنهم كانوا ماهرين في تسويق أسوأ البضائع ومخادعة رجال الجمارك على عكس المسلمين الذين كانوا مشهورين بصدقهم وأمانتهم في ميدان التجارة[4].

تمكنّت الشركة اليهودية من احتكار تجارة الحبوب في مختلف أنحاء البلاد، خاصة الإقليم الشرقي منه وبدأت تصدر منتوجاتها إلى مرسيليا منذ سنة 1793م،حيث قدرت كمية القمح الواردة من الجزائر ما بين 70760 حمولة في سنة 1795م إلى 1027 حمولة في سنة

---

(1) Charl André Julien.Histoir de l'Algérie contemporaine (1827-1871). p55.

(2) عمار حمداني، المرجع السابق، ص36.

(3) حنيفي هلايلي. العلاقات الجزائرية ...،المرجع السابق،ص46

(4) محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص266.

1789م.مع العلم أن شركة بكري وبوشناق ليست الوحيدة التي يصل من خلالها قمح الجزائر إلى فرنسا فهناك: الوكالة الإفريقية، شركة رافيل الفرنسية إلى جانب بعض التجار الصغار كحسن آغا والرايس محمد بن سليمان.

وقد تعرضت الوكالة الإفريقية لمنافسة شديدة من طرف الشركة اليهودية، منذ مطلع القرن 19م، هذه الأخيرة التي أصبحت تحظى بتأ يد الحكومة الجزائرية لها، وتمتعها بحماية باي قسنطينة مصطفى الوزناجي.[1]

وعلى العموم فإنه يمكن تخليص عوامل احتكار اليهود للتجارة والتي تجسدت من خلال الشركة اليفورنية وهي شركة بكري وبوشناق فيما يلي:

1 -علاقة بوشناق الوثيقة بالباي مصطفى الوزناجي التي فتحت له الطريق نحو ديوان الداي على مصراعيه وزادت من ثقة الداي لهذا اليهودي.

2 -وصول صديق بوشناق إلى الحكم، وهو مصطفى الوزناجي سنة 1798م، بعد أن لعب اليهودي بوشناق دورا هام في تعيّينه.

3 -الاحتكارات والامتيازات التي انتزعتها الشركة بفضل نفوذ بوشناق لدى حكام الجزائر.

4 -التخلص من وساطة الوكالة الوطنية الفرنسية في عمليات التصدير إلى فرنسا والتكفل المباشر بها من طرف الشركة اليهودية.

5 -تزامن ظهور هذه الشركة مع بداية ضعف إيالة الجزائر العثمانية سياسيا وعسكريا وشيوع الفوضى والاضطرابات داخل البلاد.[2]

---

[1] حريفي هلايلي، المرجع نفسه، ص ص(46،47).

[2] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص(268،269).

المبحث الثاني: الدور الدبلوماسي اليهود الجزائر

المطلب الأول: الدبلوماسية الجزائرية أواخر العهد العثماني

تعتبر الدبلوماسية واحدة من أكثر أدوات القوة لأيِّ دولة وأكثر تأثيرا في قدرتها على الدفاع عن مصالحها الحيوية إزاء ما قد تواجهه من تحديات و أخطار خارجية،بناء على هذا يمكن تعريف الدبلوماسية بأنّها عملية التمثيل والتف اوض التي يحدث بين الدول و الحكومات و التي تتناول علاقاتها و معاملاتها لتحقيق مصالحها.[1]

كانت الجزائر مرتبطة مباشرة بالدولة العثمانية "اسطنبول" في فترة البايل ربايات (1518م_1587 م)، وفترة الباشوات (1587م_165م)، وفترة الآغوات(1659م_1671م) إلا أنها عرفت استقلالا فعليا مع تولي الدايات الحكم (1671م _1830م)، لتصبح الجزائر تتمتع باستقلال شبه تام عن الدولة العثمانية.

وفي هذا الإطار عرفت الدبلوماسية الجزائرية نوعا من الاستقلالية عن الباب العالي حيث أصبح الداي يتمتع بصلاحيات واسعة في عقد الاتفاقيات ، وإعلان الحرب ، وعقد الصلح، وبالشكل الذي يراه مناسبا، ولا يبعث إلى السلطان إلا من باب إعلامه فقط بما يحدث، وحتى لا تنقطع الرابطة المعنوية التي تجمع بين الدولتين.[2]

في ظل هذه الظروف أصبح الدايات يتعاملون مع الدول الأوربية مباشرة، دون اعتبار لمصلحة الباب العالي، بل إن ممثلي الدول الأوروبية لدى الجزائر أصبحوا يتجاهلون السيادة العثمانية أثناء تعاملهم مع هذه الإيالة.[3]

---

[1] إسماعيل صبري مقلد. **العلاقات السياسية الدولية (النظرية و الواقع)**.الفاهرة:المكتبة الأكاديمية،2011.ص 221.

[2] كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص ص(96،94).

[3] ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي...، المرجع السابق، ص ص(23،22).

ولقد حظيت الدبلوماسية الجزائرية باستقلالية كبيرة تبعا لاستقلالية الإيالة ذاتها ، خاصة بعد أن جمع الداي علي الشاوش بين لقب الداي والباشا في آن واحد إثر طرده لإبراهيم باشا مبعوث السلطان العثماني عام 1711م.[1]

وهكذا أصبحت الجزائر تتمتع بمساحة واسعة من حرية الممارسة الدبلوماسية، وبقيت العناصر التركية هي التي تتصدر هذه المهمة ولمدة زمنية طويلة إلى غاية أواخر القرن 18م وبداية القرن 19م ، أين آلت أمور الدبلوماسية الجزائرية إلى اليهود.

[1] كمال بن صحراوي، المرجع نفسه، ص97.

المطلب الثاني: تدخل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية

لقد عرفت الدبلوماسية الجزائرية في أواخر القرن 18م وبداية القرن 19م تدخلا كبير من طرف اليهود إلى درجة أن معظم الباحثين اعتبرها سيطرة شبه تامة على سياسة الدولة.

وهذا النفوذ اليهودي لم يكن ليتحقق لولا توفر بعض الظروف التي عانت منها الجزائر مثل:

1-وجود دايات ضعفاء كالداي مصطفى الوزناجي الذي ترك شؤون البلاد تحت سيطرة اليهود خاصة اليهودي بوشناق.

2- تراجع مداخيل البحرية الجزائرية بسبب ضعف الأسطول البحري

3- افتقار الخزينة العامة الكثير من الأموال نظرا لتراجع الغنائم البحرية.

في المقابل تزايد القوة التجارية لليهود.[1]

وكان ميل اليهود وطموحهم في شغل المناصب الهامة في الدولة لدى بعض الحكام وفي إدارتهم، فتقلد اليهود أعلى المناصب بما فيها الوزارة وقد وصف أحد الشعراء وصول اليهود إلى أعلى المناصب بقوله:

يهود هذا الزمان قد بلغوا غاية آمالهم وقد ملكوا

العزّ فيهم والمال عندهم ومنهم المستشار والملك[2]

وبلغ نفوذ اليهود إلى درجة أنهم كانوا يستقبلون والقناصل الأجانب كما فعل بكري مع قنصل السويد والدنمارك وهو لندا عام 1801م[3]، بل تجاوز هذا الحد وأصبحوا يتدخلون في علاقات الجزائر مع الدول الأجنبية نذكر.

---

[1] ثمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص ص(98،97).

[2] محمود السيد. **تاريخ اليهود القديم والحديث**. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2007. ص ص(75،72).

[3] عمار قليل. **ملحمة الجزائر الجديدة**.ج1. الجزائر: دار البعث، 1991. ص128.

1 - تدخلهم في العلاقات الجزائرية الإسبانية:

أعطى الداي حسن اليهود منذ توليه الحكم كامل الحرية في التعامل مع الاسبان وعمل على تحقيق مصالحهم، وكان يتوددإلى الاسبان للوصول إلى هذا الهدف.

ففي رسالة تخص التدخل لصالح بكري، مؤرخة في 9 أكتوبر 1795 م، كتب الداي حسن إلى الوزير الأول الاسباني، يطلب منه التدخل لصالح الأخوة اليهود من عائلة بكري ،الذين اشتروا قمحا من الجزائر باعوه في اسبانيا، وبقي لهم عند الاسبان مبلغ 16.450 ريالا منذ سنتين قبل هذا التاريخ.

ولما أعلن الوكيلرجي ـ وزير البحرية ـ عداءه للأسبان، خافوا على مصير مصالحهم في الجزائر، فحاول القنصل الاسباني تهدئة الموقف، حيث لجأ إلى بوشناق، هذا الأخير بمناورته استطاع أن يجعل الوكيلرجي يستدعي هذا القنصل إلى بيته ويقيم معه صلحا في 27 ديسمبر 1803 م، وكان كل هذا بحضور بوشناق.

كانت أغلب الخلافات الجزائرية الاسبانية سببها اليهود، ففي عام 1808 استولى الاسبان على سفينة كانت ملكا لبكري، التي كان على منتها هو وبعض اليهود، وبعض وزراء الداي حيث قام بسجنهم، ثم تحريرهم بعد احتجاج الداي على هذا الموقف.

وفي عام 1809م بلغت ديون بكري على القنصل الاسباني 55.783 بيزيستر، وعلى الإداري بالمستشفى الملكي الاسباني جوزيف نوفولا 28030. ولم يتم تسديد هذه الديون إلا في عام 1814م لوكيل بكري في مدينة مدريد ومفاوضة رافارا (Ravara)، بعد مراسلات عديدة.[1]

[1] كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص ص(122،126).

ونتيجة لهذه المشاكل بين الجزائر واسبانيا، والمتسبب الوحيد فيها هم اليهود، أو عز الاسبان إلى قنصلهم بالجزائر أن يصفي جو العلاقة نهائيا أو يغادر الجزائر.[1]

مما سبق يتبين أن اليهود كانوا سببا في مشاكل ك ثيرة بين الجزائر واسبانيا، وأنهم لم يكونوا يراعون في ذلك سوى مصالحهم، بل يعملون على تعكير الأجواء حتى يتسنى لهم استغلال الأطراف المختلفة[2].

2-تدخلهم في العلاقات الجزائرية الانجليزية:

في ظل الصراع الأوربي في نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م، شهدت العلاقات الانجليزية الفرنسية توترا شديدا، لذا حاولت بريطانيا أن تمنع كل تقارب جزائري فرنسي من شأنه أن يحقق الضغط على فرنسا *[3].

باعتبار البرتغال حليفة للإنجليز، كان ضروريا التوصل إلى صيغة للاتفاق بينهما وبين الجزائر، فحاولت بريطانيا التوسط بين الايالة والبرتغال وبالفعل تم عقد معاهدة صلح بين الجزائر والبرتغال، ولكن البرتغاليين نقضوا هذه المعاهدة، فغضب الداي حسن كثيرا من الانجليز وهنا لجأ الانجليز إلى بكري بغية التدخل لتهدئته، وعقد صلح جديد فانحنى بكري على أقدام الداي طالبا منه العفو على القنصل الانجليزي، فأجابه الداي على طلبه.[4]

وحين بلغ الصراع أشده بين الجزائر وبريطانيا عام 1800م ، تدخل بوشناق لصالح الانجليز نظرا لمهارته الدبلوماسية ومكانته لدى الداي، حيث استطاع أن يحصل على تكريم

---

[1] وليام شالر، المرجع السابق، ص180.

[2] كمال بن صحراوي، نفسه، ص 126.

*المقصود هنا الحصار المفروض على فرنسا من قبل الأنظمة الأوربية الملكية.

[3] كمال بن صحراوي، المرجع سابق، ص ص(126،127).

[4] عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص570.

للعلم الانجليزي ، الذي أعطى مكانة الشرف في الإيالة ، ومنذ هذا العام علا شأن بوشناق فصار له شرف استقبال قناصل الدنمارك والسويد وهولندا، وتسلم له الضرائب التي كانوا يدفعونها للايالة، ولما أقام الانجليز قواعد هامة في البحر المتوسط (جبل طارق ومahون) أحسّوا بضرورة اللّجوء إلى يهود الجزائر لتموين القاعدتين ، وتوصلوا إلى اتفاق مع اليهود الذين ظلوا يموّنون ماهون حتى وهم في أشّد الخلاف مع الجزائر.[1]

وفي عام 1805م وفي خضم الصراع الفرنسي الانجليزي لجأ الانجليز إلى رئيس الطائفة اليهودية بوهران آرون كاردوزو* واستخدموه لإقناع الباي بضرورة تموين الحامية الانجليزية الموجودة في جبل طارق وتم ذلك فعلا.[2]

وفي عام 1810م وفق اليهود مرة أخرى إلى جانب الانجليز، حينما أصدرت المحكمة الإسلامية في عنابة أمرها بإرجاع المحلات لأصحابها الشرعيين التي هي ملك لفرنسا ، فرحبت فرنسا بهذا القرار إلى درجة أنها أرسلت كثيرا من الهدايا للداي وأعيان قسنطينة قدرها102.000 فرنك ، غير أن هذا القرار ظل حبرا على ورق، إذ أن الداي رفض بتأثير من اليهودي بكري أن تستعمل القوة لتنفيذه.[3]

لم يتخوّف اليهود من النّفوذ الانجليزي، حيث علموا أن هدف الانجليز هو القواعد العسكرية وليس التجارة، وبالتالي فهي لا تمس المصالح التجارية اليهودية.

3-تدخلهم في العلاقات الجزائرية الأمريكية:

---

[1] كمال بن صحراوي، المرجع نفسه، ص129.

*كان ممثلا لأعمال باي وهران في جبل طارق.

[2] كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص ص(126،127).

[3] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص237.

لقد لعب بكري دورا كبيرا في تحريك العلاقات بين البلدين، حيث حضر جميع المقابلات التي أجراها القنصل الأمريكي كانكارت مع الداي حسن وحضر أيضا توقيع الاتفاقية من طرف العقيد Humphrey.

وكُلِف بكري بحمل قائمة مطالب الداي إل ى الأمريكيين أثناء إجراءات معاهدة 1795م بين الجزائر وأمريكا، ومقابل هذه الوساطة تلقى اليهودي بكري عمولة قدرت بـ 18.000 دولارا أمريكيا لم يكن للداي علم بها، وفي هذه الوساطة كان بكري يتظاهر بالولاء للأمريكيين وفي نفس الوقت الولاء للداي من أجل ابتزازهما معا، مع العلم أن القنصل الأمريكي كان واعيا بخطر هذا النفوذ اليهودي لدى الإيالة، وبممارسات بكري وسلوكياته المشبوهة ومناوراته.

في عام 1815م تلقت الجزائر ضربة قاسية من الولايات المتحدة الأمريكية بسبب إتباع الداي لنصائح وإيحاءات بكري، حيث عمل هذا الأخير على تحريض الداي لنقض المعاهدة التي وقعت سنة 1795م للضغط على الأمريكيين برفع نسبة الإتاوة السنوية، حتى يتمكن الداي من تسديد ديون اليهودي التي عليه، واستجاب الداي فعلا لهذا التحريض وألغى المعاهدة في 17 جويلية 1812 م.[1]

وكانت محصلة التدخل اليهودي على مستوى العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية، هي إفساد هذه العلاقة وقيام صدام بين قوتيهما البحريتين في 17 جوان 1815م خسرت فيها الجزائر أحد أكبر وأبرز قادتها هو "الرايس حميدو" بالإضافة إلى فقدان سمعتها السياسية وهيبتها العالمية.[2]

4-تدخلهم في العلاقات الجزائرية الفرنسية:

[1] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص(218،220).

[2] كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص ص(141،142).

برز تدخل اليهود في العلاقات الجزائرية الفرنسية وبشكل واضح أثناء الثورة الفرنسية 1789م، أين كانت فرنسا تمر بأزمة اقتصادية خانقة، و التي تعتبر مرحلة حرجة بالنسبة لفرنسا.

من حسن حظ فرنسا أنّ حسن باشا صار دايا على الجزائر الذي كان صديقا لليهود ومدعما لهم على المستوى المحلي ، وخاضعا لهم في سياسة الخارجية، ولهذا استغلو هفي الترويج لتجارتهم من جهة، ولدعم إخوانهم في فرنسا من جهة أخرى.

ونظرا لأهمية اليهود بالنسبة لفرنسا ، كتب القنصل الفرنسي بتونس "دوفواز" إلى وزير الخارجية تاليران رسالة بتاريخ 14 مارس 1799م، يبيّن فيها أن أسهل طريق أمام الفرنسيين للوصول إلى عقد اتفاق مع الجزائر هو الاستعانة باليهود فذكر له:

"إذا أرادت حكومة الديراكتوار * أن تكظم غيظها، وتعقد سلاما مرقعا مع الجزائر، فهي لا تحتاج إلا إلى تدخل بكري سريا لهذه الغاية، فإن هؤلاء اليهود لهم نفوذ قوي على شؤون الايالة بفضل ثقة الداي ووزرائه فيهم"[1]

وقد توسط اليهوديين بكري وبوشناق بين الجزائر وفرنسا إثر تدهور علاقتهما أثناء حملة نابليون على مصر وذلك سنة 1798م، فبفضلهما تم إطلاق سراح القنصل و الرعايا الفرنسيين الذين حبسهم الداي، بل و عوملوا معاملة حسنة في السجن وصانت الدولة ممتلكاتهم، ولقاء هذه الوساطة كافأتهما فرنسا بعمولة مالية هامة مع الاحتفاظ بعقود تصدير الحبوب وال مؤن المختلفة لجيوش نابليون بمصر.[2]

*حكمت فرنسا بين 26 أكتوبر 1795 و10 نوفمبر 1799.

[1] كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص ص(148،150).

[2] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص218.

كما كان لهذين اليهوديين "بكري وبوشناق" في تعطيل أوامر الباب العالي بـإعلان الحرب على فرنسا، حتى لا تمسّ هذه الحرب بالمصالح اليهودية مع فرنسا.

بالإضافة إلى هذا كله تأزم العلاقة بين الجزائر و فرنسا بسبب الديون التي كانت على عاتق الحكومة الفرنسية و التي نتجت عنها حادثة المروحة، لتنتهي بالاحتلال الفرنسي للجزائر وهذا سوف نتطرق إليه فيما بعد بالتفصيل.

المطلب الثالث: عوامل التدخل اليهودي في الدبلوماسية الجزائرية

سنتطرق إلى أهم العوامل والمتمثلة في:

1 -علاقة اليهود بموظفي الدولة:

تعود أولى الاتصالات بين أسرة بوشناق ودايات الجزائر إلى عهد عبدي باشا *، ففي عام 1727م، تعاقدت معه لشراء بعض المعدات الحربية لحساب الأيالة.

بدأ تقرب أسرتي بوشناق وبكري من الدايات يز داد تدريجيا حتى أصبح نفوذهما قويا في كل المجالات الحيوية[1]، حيث ظل نفطالي بوشناق خمسا وعشرين سنة (1780م- 1805م) يدير السياسة الداخلية والخارجية للبلاد الجزائرية حتى أنه كان يلقب "سلطان الجزائر وملكها".[2]

فلما كان حسن دايًا على الجزائر وضع اليهود أعينّهم على من سيخلفه، تحسبا لأية ظروف قد تطرأ في المستقبل ، ولهذا استغل نفطالي بوشناق أحوال مصطفى الوزناجي ليمدّ يد المساعدة، وليأخذ منه مستقبلا أضعاف ما أعطاه [3]، ومن جملة ما قام به في هذا الصدد شفاعة بوشناق لمصطفى الوزناجي باي التيطري، و حمايته من الموت سنة 1792م، ثم تقديم المساعدة له وإقراضه مبلغا كبيرا من المال، ثم قدّمه للداي في صورة جديدة ،والتمس له العفو فحصل عليه، وعينّه في العام التالي قائدا على ناحية س بلو بالجزائر، وفي سنة 1795م، رفعه إلى رتبة باي قسنطينة خلفا لحسين بوحنك (1792 م- 1795م)[4] ، وصف الزهار مصطفى باشا بأنه:

*داي الجزائر بين (1724م- 1732).

[1] سام العسلي. **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي (1830- 1838)**. بيروت: دار النفائس، 1980. ص ص (176،177).

[2] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي. **تاريخ الجزائر العام**. ج3.ط3 .الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1994 .ص298.

[3] كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص106.

[4] حريفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوربية...، المرجع السابق، ص ص(53،54).

"كان رجلا صالحا حليما كريما محبا للعلماء والصلحاء، رحيما بالفقراء والأيتام، محبا للمجاهدين والغزاة، وكان شجاعا "رحمه الله" فإنّه رآه مبغضا للعرب محبا لليهود"[1].

عندما تحسنّت أحوال الداي مصطفى الوزناجي ، وعيّن بايا على قسنطينة سارع إلى تقريب بوشناق منه ، وتعيّينه وكيلا على أعماله ، ومستشارا خاصا به اعترافا له بالجميل.[2]

فتح الداي مصطفى جميع الأبواب أمام ا لشركة اليهودية في المقابل ال تضييق على المؤسسات الفرنسية، استحوذت من خلالها مؤسسة بكري وبوشناق على تجارة الحبوب والجلود والأصواف والشموع التي دخلت أسواق شرق الإيالة.

وبفضل دهاء نفطالي بوشناق أصدر الداي مصطفى باشا قرارا عام 1800م، يقضي بتعيين بوشناق رئيسا للجالية اليهودية بالجزائر بدلا من إبراهيم بوشارة الذي كان على رأسها منذ 30 سنة خلت[3]، بل إن بوشناق أصبح الحاكم الفعلي للايالة، حيث كان يتفاوض باسم الجزائر مع ممثلي الدول: يسالم من يشاء ويعلن الحرب ضد من أراد محاربة نفوذه التجاري، كما أنه كان يتعامل مع جميع قناصل الدول الأجنبية ، كما فعل مع قنصل الدانمارك والسويد وهولندا عام 1801م.[4]

---

[1] أحمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص71.

[2] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص195.

[3] حرفي هلايلي، المرجع نفسه،ص ص(54،57).

[4] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...،المرجع السابق.

في سنة 1805م * وقعت بالجزائر مجاعة كبرى، ولم تبدي شركة بكري وبوشناق أي اهتمام بأوضاع الجزائريين لهذه المادة (الحبوب)، مما أدى إلى اتساع الهوة بين اليهود والجزائريين.

سخط الأهالي على هذا الوضع حيث تحول إلى ثورة عارمة على اليهود أدّت إلى مقتل رئيس الطائفة اليهودية نفطالي بوشناق من طرف جندي إنكشاري يدعى يحيى ، عندما كان خارجا من قصر الداي بحي الجنينة أرداه قتيلا قائلا: "تحية إليك يا ملك الجزائر"[1].

بعد انتشار النبأ في المدينة حدث اضطراب مخيف ، هاجم خلاله الجنود والأهالي اليهود وقتلوا جميع اليهود الذين لم يتمكنوا من الفرار فدخلوا منازلهم، كان أوّل من هاجموا منزل ومخازن بوشناق، لكن بكري تمكن من الفرار هو وبقية اليهود وهاجروا البلاد الجزائرية إلى تونس، وليفورن...الخ.[2]

ولما كان الداي مصطفى هو مصدر كل هذه المصائب، فهو لم يسلم من غضب الجنود الانكشاريين عندما حاول أن يفرّ، فقتلوه وطرحوا جثته في العراء طيلة يومين للعبرة، وعيّنوا مكانه أحمد خوجة.[3]

*يذكر حمدان خوجة بأن الداي مصطفى الوزناجي أمر لتموين البلاد ، بالذهاب إلى موانئ البحر الأسود لشراء القمح ، وبيعه بـ28 فرنكا للصاع الواحد (انظر حمدان خوجة، المرآة ص122).

[1] يحي بوعزيز. **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500- 1830)**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1980. ص ص(116،117).

[2] عزيز سامح الترء المرجع السابق، ص ص(583،584).

[3] يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية...،المرجع السابق، ص117.

2 -علاقة اليهود بالشخصيات الأجنبية:

عمل اليهود على كسب ودّ الشخصيات الفاعلة في أوربا خاصة في فرنسا كتاليران ،بونابرت، نلنفيل، دوفلل،...الخ، شخصيات ورّطها اليهود بعمليات مشبوهة و برشاوى كبيرة بل وأدخلوها في المحافل الماسونية.

فقد حضر تاليران مثلا المؤتمر المسوني، المنعقد في فيفري 1785م، هذا الأخير رغم منصبه السياسي إلا أنّه لا يملك مالا، وهو الباب الذي دخل منه إليه اليهود حتى صار حاميا لهم بتغطية على أعمال اليهود في فرنسا ، ومنعه لأجهزة الحكومة من اتخاذ إجراءات ضدهم و من هنا كان دعمه ليهود الجزائ [1]، ولهذا كان اليهود يعلقون عليه آمالهم،حيث كتب يعقوب بكري إلى أخيه إبراهيم ينبهه إلى مكانة تاليران قائلا:

"إذا لم يكن الشيطان الأعرج في يدي، فأنا لن أعتمد على شيء في الدنيا بعد الآن".[2]

3 -شبكة التجسس اليهودية:

كان اليهوديان بكري وبوشناق يديران شبكة للتجسس على أحوال المواطنين الجزائريين لفائدة الحكام العثمانيين، فكان لهما أعوان منبثون في شرق البلاد وغربها ، يخبرونهما عن كل ما يتعلق بالسياسة والتجارة داخل الجزائر وخارجها، كما كانت تأتيهما أخبار من بعض جواسيسهما الخصوصيين قبل أن يعلم بها الد ايات أنفسهم [3]، وقد كتب عزيز سامح التر بخصوص هذا الوضع قائلا:

---

[1] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص304.

[2] كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص ص(110،111).

[3] محمد زوال. **العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791- 1830)**. الجزائر: مطبعة دحلب ، 1994. ص25.

" إن بكري و بوشناق كان لهما مخابرات سريّة ، تتجول بين الأهالي على شكل تجّار متجوّلين ينقلون لهما أتفة الأخبار، وكانا ينقلان هذه الأخبار بدورهما للداي حسن باشا ولهذا احتلا مكانة بارزة وأصبحا موضع ثقة"[1].

وإذا كان اليهود يتجسسون لصالح الدايات فإنّهم تجسسوا أيضا ضدهم لصالح الأوربيين ،فهم الطائفة الوحيدة من السكان التي لها معرفة صحيحة بالشؤون الخارجية، وهم ينغمسون في مختلف أنواع المؤتمرات التي يغامرون فيها أحيانا بحياتهم[2].

وخلال سنوات القطيعة الجزائرية الفرنسية التي كانت بسبب الحملة الفرنسية على مصر عام 1798م، تكفّل بوشناق بالتجسس لصالح القنصل دوبوا تانفيل، فكان يطلعه على كل شيء، وعند عودة العلاقات من جديد بين البلدان إلى طبيعتها ، عاد هذا القنصل إلى عمله بالجزائر، فلم يجد مشقة في التعامل مع الأوضاع الجديدة، والأمر الجدير بالذكر هو أن اليهود كانوا يقدمون مصلحتهم على مصلحة الجزائر في هذا كله حتى وإن تظاهروا بالولاء لها مستخدمين في ذلك كل أنواع الاحتيال والخبث والخداع.[3]

[1] عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص268.

[2] وليام شالر، المرجع السابق، ص91.

[3] كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص ص(117،118).

المبحث الثالث: اليهود واحتلال الجزائر

يتفق جميع المؤرخين عند تناولهم لهذا الموضوع على إدراج : الدين الذي لبكري على الخزينة الفرنسية ، وقضية المروحة في مقدمة الأسباب التي أدت إلى نشوب المشاكل بين الجزائر وفرنسا.[1]

المطلب الأول:مسألة ديون بكري وبوشناق

تعتبر قضية الديون، مسألة حادة بين البلدين ، حيث أدّت إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر وفرنسا منذ نهاية القرن الثامن عشر ميلادي.[2]

وتعود هذه المسألة إلى عهد قيام الثورة الفرنسية 1789م، حينما أصيبت فرنسا بضائقة اقتصادية خانقة، أصبحت فرنسا خلالها في أمسّ الحاجة إلى المساعدات الغذائية وعلى رأسها القمح*، وكذا تعرضها للحصار الاقتصادي والعسكري اللذين فرضتهما عليهما الدول الأوروبية المعادية للثورة.[3]

ونتيجة لهذا الوضع قرر المجلس الوطني الفرنسي في مارس 1792م تخصيص 10 ملايين فرنك لشراء الحبوب، كما كلفت الوزارة الخارجية الفرنسية قنصلها العام بالجزائر السيد فلليار (Valiar) أن يشتري أكبر كمية ممكنّة من الحبوب من الجزائر ، فعرض هذا الأخير على

---

(1) جمال قنان. **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**. الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994. ص59.

(2) محمد العربي الزبيري. **مقاومة الجنوب للاحتلال** .الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1972. ص5.

*خاصة بعد تعرض فرنسا لموجات الجفاف التي أدت إلى ضعف الإنتاج الزراعي.

(3) أحمد سليمان. **تاريخ مدينة الجزائر**.الجزائر: ديون المطبوعات الجامعية، د س . ص81.

الداي حسين الذي وضع تحت تصرفه الفائض من الحبوب ، وأقرضه ربع مليون فرنك دون فائدة حتى يتمكن من شراء كميات أخرى.[1] (أنظر المحق رقم 05).

وفي عام 1795م انتقل بكري إلى مرسيليا ليفتتح بها فرعا للشركة، فكان بحوزته أكثر من أربعين ألف قنطار من حبوب الجزائر ، تمّ شحنها لصالح الوكالة الإفريقية لتقوم بتحويلها إلى الحكومة الفرنسية، لكن بكري جمّدها في الميناء لما عجزت عن دفع ثمنها وحاول الانجليز اغتنام هذه الفرصة.[2]

لكن مصالح الجمارك في المدينة أعلنت أنّها ستصادر كل باخرة تشحن الحبوب، لتقوم فرنسا بإرسال لويس الكساندر هيركولي (Louis Alescandre Herculais) إلى داي الجزائر ليطلب قرضا بمبلغ خمسة ملايين فرنك، فوافق الداي على إعطاءه مليون فرنك فقط (في جوان 1796م) ، شرط أن يتم إرجاعه بعد عاميين من هذا التاريخ.

ولما توفي الداي حسن وخلفه ابنه مصطفى الخزناجي، طالب فرنسا بتسديد المبلغ الذي أقرضه أبوه، فاعتذرت عن تسديد المبلغ بين العجز المالي الذي تعاني منه، ولأنه في هذا العام (1798م) كان بونابرت يقوم بتجهيز حملة على مصر، وهذه الحملة بحاجة إلى مصاريف فحال هذا الأمر دون تسديد الديون.[3]

وقد واصلت شركة بكري وبوشناق شحن الحبوب إلى فرنسا، إلى أن وصلت قيمة الديون على فرنسا بسبعة ملايين من الفرنكات*.

---

[1] يحي بوعزيز. **الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر الحديثة)**. ج2 .الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009. ص ص(102،103).

[2] يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية...،المرجع السابق، ص ص(109،110).

[3] يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص ص(110،111).

* كان هذا المبلغ في بداية الأمر 24 مليون فرنك، كما ورد في محضر اللجنة التي شكلها لويس فيليب لدراسة هذا المشكل، وجدت المفاوضات فنزل المبلغ إلى 7 ملايين أبرم في شأنها اتفاق وكان يوم 28 أكتوبر 1819، وينص الاتفاق أن الدين يدفع ابتداءً من الفاتح مارس 1820.

ولما كانت تلك الشركة مدينة للخزينة الجزائرية ، ولبعض التجّار بمبالغ كبيرة، فقد حرص الداي حسين على استرجاع الشركة أموالها التي بذمّة فرنسا ليقوم الداي بدوره باستخلاص الديون الجزائرية من الشركة.

لكن الحكومة الفرنسية امتنعت عن تسديد كامل مستحقاتها، وقام ساستها بالتآمر مع أصحاب الشركة اليهودية ومع قنصلها دوفال لاستخدامها ضد الجزائر ، وأمرت باغتنام أية فرصة لإيجاد الخلاف النّهائي.[1]

و بذلك تحول موضوع الديون إلى أزمة بين البلدين تجسدت في حادثة المروحة و انتهت بالاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م.

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص47.

المطلب الثاني: حادثة المروحة

تعود وقائع هذه الحادثة إلى يوم 29 أفريل 1827م ، حيث جرت العادة أن يقوم قناصل الدول الأجنبية في مثل هذا اليوم بزيارة داي الجزائر *، لتقديم تهنئتهم بمناسبة عيد فطر [1] فاستقبلهم الداي حسين استقبالا حسنا باستثناء قنصل فرنسا العام السيد دوفال **[2]، وعند نهاية الاستقبال سأل الداي قنصل فرنسا بخصوص ديون الجزائر المتعاقد عليها من قبل الحكومة الفرنسية[3]، فجاء رد القنصل الفرنسي منافيا للأصول بل كان فظا وخاليا من الأدب واللياقة [4] إذ جاء كالآتي:

"إن حكومتي لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم".[5]

فثار غضب الداي ، وما زاد غضبه هو تسليح الباستيون رغم الوعد الذي قطعه القنصل دوفال للداي بشأن عدم تحصين المراكز التجاريّة بالقالة.[6]

لم يستطع الداي حسين تحمل هذا الرد السفيه، ولم يتمالك نفسه وطلب من القنصل الفرنسي الخروج فورا من حضرته، بعدما لوح ب المروحة*** التي كانت بيده فأصابت وجه

*الداي هو آخر حكام الجزائر في العهد العثماني في الفترة الممتدة من (1818– 1830) كان رجلا عالما وشجاعا حكيما . في عهده وقعت حادثة المروحة والحصار 1827 ثم الاحتلال 1830، (انظر نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، ص125).

[1] أرجمت كوران. **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر**. ترجمة: عبد الجليل التميمي. 1970. ص34.

**بيير دوفال (Deval Pierre) من مواليد 1760، بدأ العمل الدبلوماسي وهو صغير السن، إذ عمل كقنصل لويس 16 مشق، ثم قنصلا عاما للويس 18 بالجزائر ابتداء من تاريخ 1ديسمبر1814، ومنذ وصول إلى الجزائر بدأ لخلافات بين فرنسا والجزائر، وكانت آخرها حادثة المروحية المعروفة (أنظر مجلة الدراسات التاريخية لمقاومة والثورة، العدد الأول ص100)

[2] سيمون بفايفو. **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**. تقديم وتغرب: أبو العيد دودو. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974. ص33.

[3] العربي السوتيان. **مدينة الجزائر (تاريخ عاصمة)**. ترجمة: جناح مسعود. الجزائر: دار القصبة ، 2007. ص97.

[4] حليم ميشال حداد. **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (تونس، الجزائر)**. ص129

[5] حمدان بن عثمان خوجه، المرجع سابق، ص124.

[6] إبراهيم مياسي. **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**. ط2ز الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007. ص18.

***هذه المروحية مصنوعة من سعف النخيل وهناك من يقول أنها مصنوعة بريش الطاووس.

القنصل فغادر هذا الأخير المكان وأخبر الملك بكل ما جرى بينه وبين الداي ، فاعتبر الملك هذا التصرف إهانة جسيمة لا يمكن السكوت عنها، وراح يطالب بترضية * من الداي[1].(أنظر الملحق رقم 06).

لقد استحسنت الحكومة الفرنسية تصرف قنصلها دوفال ، وكلّفته بتحذيرهم وإقامة آخر مباحثات معهم، بالرغم من أن الداي حسين طلب من فرنسا إقالة هذا القنصل، لكنّها أصرّت على تعيّينه، هذا الأمر الذي يوضح لنا النوايا السيئة التي كانت تضمرها فرنسا نحو الجزائر وأنّها كانت تخطط ومنذ زمن بعيد لاحتلال الجزائر .[2]

و إلا كيف لهذا القنصل أن يقول هذا الكلام للداي حسين ** في عاصمته بل وفي قصره، وفي مناسبة عظيمة كهذه يحتفل بها جميع المسلمين أمام حاشيته ، والسك الدبلوماسي الموجود آنذاك[3].

ومن المؤكد أنّها مؤامرة أحيكت ضد الجزائر، حيث قال عنها لوسات فلن ري:"أنها قضية مريبة ،لفّقها تجار عاصمة الجزائر اليهود من ذوي النفوذ القوي بالتواطؤ مع بعض السياسيين البارسيين المنحطي الأخلاق ، وهي حادثة أثارها دبلوماسي مشبوه فيه، وحملة عسكرية قادها جنرال فاقد الاعتبار...".[4]

* لقد عرضت بنود هذه الترضية على بعض الساسة الفرنسيين، وعلى رأسهم القنصل دوفال، وق بطان السفينة لوبيتي طوماس (Le Petit Th omas) قبل أن تصاغ في شكلها النهائي، (أنظر ناصر الدين سعيدوني. **ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)** . بيروت:دار الغرب الإسلامي،2000.ص371).

[1] حليم ميشال حداد، المرجع السابق، ص129.

[2] عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص631.

** فالداي حسين رجل يتمتع بالنزاهة والعقل والراجح والمعرفة الواسعة، حيث خدم إيالة الجزائر أكثر من 30 سنة بتقلده لعدة مناصب في الحكومة.

[3] مولود قاسم آيت بلقاسم. **شخصية الجزائر الدولة وهيبتها العالمة قبل سنة 1830** .ج2. الجزائر: دار الأمة، 2007 .ص195.

[4] لوسات فلزري. **المغرب العربي قبل احتلال الجزائر (1790– 1830)**. ترجمة: حمادي الساحلي. تونس: سراس للنشر والتوزيع، 1994. ص151.

المطلب الثالث: الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 م

لقد توالت الأحداث بسرعة كبيرة، خلال العقد الأخير من الحكم العثماني في الجزائر ،فبعد حملة الولايات المتحدة الأمريكية عام 1815م، جاءت الحملة الانجليزية الهولندية عام 1816م، ثم معركة نافرين عام 1827م، التي تحطم فيها الأسطول الجزائري.[1]

كانت كل هذه الظروف لصالح فرنسا، التي فرضت حصارا على السواحل الجزائرية بين (1827م- 1830م)، هذا الحد ث الأخير الذي كان بمثابة الممهد الأوّل لاحتلال فرنسا للجزائر، لتأتي فيما بعد الحملة ثمّ أخيرا الاحتلال.

يعود تاريخ الحصار البحري إلى يوم 16 جوان 1827م ، وذلك بحجة ردّ الاعتبار للشرف الفرنسي حسب زعمها في حادث المروحة[2]، حيث وقف شارل العاشر ملك فرنسا على عرشه قائلا: "إن العمل الذي سأقوم به لترضية شرف فرنسا سيكون بإعانة العلي القدير، لفائدة المسيحية جمعاء".[3]

وعلى هذا الأساس اتخذت الحكومة الفرنسية التي تزعمها بولينياك قرارا باحتلال الجزائر،[4] فكان أوّل ما قام به الملك شارل العاشر هو إرسال كوليه (Collet) إلى الجزائر ،وذلك في سنة 1827م، فقدّم للداي الإنذار التالي: "لقد غضب صاحب الجلالة من الخروج عن ضبط النّفس الفظيع ، والمثير الذي ارتكب ضده...وهو يطالب بإصلاح سريع جدا وإرضاء

---

[1] أرزقي شويتام. **التنافس الدولي في البحر المتوسط خلال القرنيين 18- 19 وموقف الجزائر منه**. حولية المؤرخ. ع (3- 4). الجزائر: دار الكرامة، 2005. ص180.

[2] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية،المرجع السابق، ص371.

[3] أحمد توفيق المدني. **هذه هي الجزائر** . م8ج.الجزائر: دار المعرفة، 2010. ص78.

[4] رأفت الشيخ. **تاريخ العرب المعاصر**.(د م ط): دار روتابريتت للطباعة، 1996. ص133.

علني يوصف كما يلي: اعتذار على رؤوس الأشهاد، ...ورفع العلم الفرنسي فوق قلاع الجزائر وقصر الداي، وتحيته بمائة طلقة وطلقة واحدة".[1]

وإذا لم يجب الداي حسين باشا على هذه الشروط خلال أربعة وعشرون ساعة سيبدأ الحرب والقتال.

وجوابا على ذلك حرر الباشا مكتوبا موجها للقنصل * جاء فيه: "لا أحد طلب منك أن تغادر، فإذا أردت إثبات الأمان بموجب الصلح السابق عدت بكل حرية مثلما ذهبت، وإلا فافعل ما بدا لك"[2]، انتهت مدة الإنّذار ولم يجب الداي حسين على أي شروط المطلوبة منه.[3]

وهكذا فرض الحصار البحري الفرنسي على سواحل الايالة الجزائري، فكان له آثار سلبية على الجزائر وفرنسا على حد السواء، لما لحق بهما من خسائر اقتصادية ومالية، وحتى بشرية خاصة عامي 1829م و 1830م[4]، وبعد ثلاث سنوات من الحصار (1827م- 1830م) وفشله في إرغام الداي على تقديم الاعتذار ، قرر مجلس الوزراء الفرنسي، يوم 31 جانفي 1830م تنظيم حملة على مدينة الجزائر،[5]

---

(1) وليم سيمبر. **الجزائر في عهد رياس البحر**.تعريب وتقديم:عبد القادر زبادية.الجزائر دار القصبة،2006. المرجع . ص201.

* المقصود هنا القنصل الفرنسي دوفال ،لأنه فور وصول السفن إلى مرسى الجزائر إلتحق بها ، وحدث تبادل الرسائل بين الداي حسين والموجودين في السفن الفرنسية.

(2) محمد الهادي الحسني. **احتلال الجزائر من خلال نصوص معاصرة** .الجزائر: عالم الأفكار،2006. ص54.

(3) عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص ص(631،637).

(4) بيير رنوفان. **تاريخ العلاقات الدولية (1815-1914)**. تعريب: جلال يحي. الإسكندرية: دار المعارف،1968، ص120.

(5) صالح عباد، المرجع السابق، ص ص(244،246).

لقد أعدّت فرنسا حججا مقنعة لتحقيق التأييد الداخلي الفرنسي والأوروبي، حيث اتخذت من حادثة المروحة و قضية الشرف المزعوم لكسب الرأي العام الفرنسي، و ضمان تحقيق أمن الملاحة للأوروبيين في البحر المتوسط ضد قراصنة الداي لكسب الرأي العام الأوروبي.[1]

وتكوّنت الحملة بحسب بعض التقديرات من القوات البرية والبحرية ، مع معدات الحرب والذخائر، حيث بلغ مجموع رجال الحملة 37600 جندي، و 45000 حصان، و 91 قطعة مدفعية، ووصل عدد قطع الأسطول إلى 6000 قطعة[2]ومؤونة تكفيهم لمدة أربع أشهر.[3]

وتم اصطحاب ستة عشر قسيسا لإضفاء الصبغة الدينية على الحملة*[4]، وأعطوا قيادتهم العليا لوزير الحرب دي بورمون، وقيّادة الأسطول للأميرال دوبيري.[5] (أنظر الملحق رقم 07).

أما عن عدد القوات التي كانت موجودة بالجزائر الخاصة بالداي ، فقد كان هناك 7000 رجل ميليشيا، و 6000 رجل لباي وهران، و 8000 لبلي قسنطينة، 16.000 من قبائل زواوة[6] .فهو .فهو مقارنة مع القوات الفرنسية جيش غير منظم ، بحوزته أسلحة محدودة وقديمة ، وذخيرة قليلة يقودّه صهر الداي الآغا إبراهيم**[7].

---

(1) بيير رنوقان،المرجع السابق، ص120.

(2) عمر سعد الله. **القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر**. الجزائر: دار هومة، 2007، ص11.

(3) عمار عمورة،الجزائر بوابة التاريخ،المرجع السابق، ص264.

* عندما سقطت مدينة الجزائر على يدي الجنرال دي بورمون صرح هؤلاء القساوسة قائلا لهم: أنكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا، ولتأمل أن تينع قريبا الحضارة التي انطفأت في هذه الربوع.

(4) سعدي مزيان.**منطلقات المشروع الكنسي الفرنسي في الجزائر**.حولية المؤرخ. ع6. الجزائر: دار الكرامة، 2005. ص ص(160،165).

(5) أبو قاسم سعد الله.**الحركة الوطنية الجزائرية (1830– 1900)**. ج1. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992. ص16.

(6) عبد القادر أبو طالب. **الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية**. تقديم: شارل روبير أجيرون. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2009. ص34.

** كان أكبر خطأ ارتكبه الداي حسين عند تعيين الآغا إبراهيم وعزل يحي آغا هذا الأخير الذي كان ذو خبرة كبيرة بالمعارك ومحبوب من طرف الأهالي، وهو أكبر قائد عسكري عرفته الايالة في عهد الدايات.

(7) عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص264.

تحركت الحملة من ميناء طولون في 25 ماي 1830م، ووصلت إلى شبه جزيرة فرجّ في 14 جوان من نفس السنة [1]، متبعين في ذلك مخطط بوتا ن* بالحرف الواحد . وقد كان هذا المشروع إحدى الأسباب الرئيسيّة في إنجاح هذه الحملة.[2] (أنظر الملحق: رقم 08،09).

وفوّر وصول الفرنسيين إلى الجزائر عمل دي بورمون قائد الحملة الفرنسية على توزيع منشور باللغة العربية على الجزائيين، يطلب منّهم التخلي عن محاربتهم لأنّهم جاؤوا من أجل تحريرهم من سلطة الداي الطاغية ، ومن سلطة الأتراك بصفة عامة .[3] (أنظر الملحق: رقم 10).

و بعد قتال مرّير وخسائر فادحة بين الطرفين ، احتلت فرنسا مدينة الجزائر وأطرافها في شهر جويلية من سنة 1830م ، احتلالا عسكريا بعد دفاع عنيف من الحامية التركية، ومن الأهالي،[4] وبعد استسلام الداي حسين باشا الذي قاوم 21 يوما.[5]

في 04 جويلية 1830م قام دي بورمون بعد جمع أعضاء مجلسه ، وبمساعدة من جنرالاته على تحرير مراسلة سلّمها بعد التوقيع عليها إلى براسيويث (Bracewithy).*

---

(1) جمال قنان. **دراسات في المقاومة والاستعمار**. الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996. ص ص(23،24).

*وصل بوتان إلى الجزائر في 24 ماي 1808 علي ظهر سفينة لوركان (Le Requin)، وقد ظل متجهزا على الحصون دارسا خطة النزول بدقة متنقلا من برج البحري شرقا إلى سيدي فرج غربا.

(2) Alfred Nettement. Histoire de la Conquéted D'Alger.Nouvelle edition;1867.p(574-575).

(3) إدريس خضير. **البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830-1965)**. ج1. الجزائر: دار الغرب الإسلامي، 2006، ص165.

(4) محمد البشير الإبراهيمي.**آثار الإمام البشير الإبراهيمي**.بيروت:دار الغرب الإسلامي،1997.ص 118.

(5) يلماز أوزونا. **تاريخ الدولة العثمانية**. مج2. ترجمة: عدنان محمود سلمان تركي.مؤسسة فيصل للتمويل، 1990. ص14.

*براسيوث هو أحد مترجمي الجيش, كانت مهمة هذا المترجم أن يقوم بتسليم معاهدة الاستسلام إلى الداي.

وبعد التفاوض ومراجعة الباشا وقعت معاهدة الاستسّلام، وكان ذلك يوم 05 جويلية 1830م، ومن ضمن أهم ما جاء في هذه المعاهدة:[1]

أولا: كافة القلاع المختصة بمدينة الجزائر ، وأبواب المدينة تسلّم للعساكر الفرنسية في ص بيحة 05 جويلية على الساعة العاشرة.

ثانيا: أن يكون لحضرة الباشا الحريّة في أن يتوجّه مع عائلته وأمواله إلى المكان الذي يرغب فيه، وفي مدّة إقامته في مدينة الجزائر.

ثالثا: أنّ القائد العمومي يمنح هذه الحماية لحضرة الباشا ولكافة قواعد العساكر الجزائرية.

رابعا: تعطي الحرية للديّانة المحمدِّية ، للمكاتب الأهليّة، ولديانتهم ، وأملاكهم ، ولتجارتهم ولصنائعهم، وأنّ لا يعارضوا في ذلك.

خامسا:أنّ مبادلة هذه المعاهدة تكون على الساعة العاشرة صباحا.[2] (أنظر الملحق رقم 11).

وعندما تمّ التسلّيم ذلك اليوم انتهت الحرب ،واستولى الأسطول الفرنسي على الميناء واحتل الجيش جميع الهضاب والمرتفعات الواقعة حول المدينة، ونصبت فوقها الأعلام الفرنسية ،وفي صبيحة اليوم التالي وهو يوم 6 جويلية سنة 1830م، ارتفعت أصوات الفرنسيين المنتصرين في التاسعة صباحا.[3]

---

[1] محمود باشا محمد, المرجع السابق, ص5.

[2] أبوعبد الله الأعرج السليماني. **تاريخ الجزائر(بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الأمير عبد القادر)**. تحقيق: حساني مختار. ص ص (257-258)

[3] سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، المرجع السابق، ص ص(100-103).

وهكذا تمّ الاحتلال الفرنسي للجزائر كلِّها في ثماني عشرة سنة ، هي سنوات جهاد ظهرت فيها أشكال مختلفة من المقاومة ، مثل مقاومة الأمير عبد القادر ، والحاج أحمد باي، ...الخ.[1] (أنظر الملحق رقم 12).

وخصّت هذه المعاهدة الموقعة بين الداي حسين و الكونت دي بورمون مدينة الجزائر مع أن الداي كان حاكما على الجزائر كلها، وفي العاشر من شهر جويلية 1830م على الساعة الرابعة بعد الظهر حملته الباخرة الفرنسية (جان دارك) وعمره يناهز 63 عاما، متجها إلى ميناء نابولي التي كان ملكها صديقا للباشا*[2]. (أنظر الملحق رقم 13).

[1] محمد البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ص119.

* بعد استقرار الداي مدة من الزمن في هذه المدينة انتقل إلى ليفورن الايطالية ثم بحر من هناك إلى الإسكندرية وبقى فيها إلى أن وافته المنية سنة 1838على عمر يناهز السبعين.

[2] عمار عمورة, الجزائر بوابة التاريخ, المرجع السابق, ص ص (267-268).

المطلب الرابع: التواطؤ اليهودي مع الاستعمار الفرنسي

لقد سعى الاستعمار الفرنسي منذ البداية إلى ربط اليهود بالوجود الاستعماري ، ليكونوا لهم عونا وأداة مساعدة لإخضاع السكان والتحكم في اقتصاديات البلاد [1]، فمجرد ما دخل دي بورمون (De Bourmont) وجيوشه مدينة الجزائر سارع اليهود إلى استقبالهم كمنقذين ومحررين لهم من العثمانيين.[2]

حيث تفيد شهادات بعض القادة الفرنسيين أن يهود الجزائر كانوا من أوائل الذين رحبوا بالجنود الفرنسيين عند نزولهم على ساحل سيدي فرج[3]، وبدت عليهم الفرحة الشديدة والاغتباط الكبير باحتلال فرنسا للجزائر[4]، فكان بعضهم مع جنود الاحتلال يعمل بصفة تراجمة وسماسرة وأعوانا القادة جيش الاحتلال [5]، وقد كانت الوظيفة تشمل الترجمة والتبليغ عن المقاومين وتحركاتهم في القرى والقبائل الجزائرية، وتولّوا مهام الاتصال بالسكان في الأرياف ، وتخويفهم لإقناعهم بالاستسلام وحتى ابتزازهم ماديا لقاء وعود كاذبة أو بالأحرى الاحتيال عليهم[6]، وهذا

---

(1) ناصر الدين سعيدوني. الجزائر منطلقات وآفاق...،المرجع السابق ، ص ص (367-368).

(2) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص227.

(3) محمد الوكيل، المرجع السابق، ص153.

(4) صالح فركوس. **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**. الجزائر: مديرية النشر لجامعة قالمة، 2010. ص7.

(5) أحمد توفيق المدني، **الجزائر**،المرجع السابق، ص200.

(6) فوزي سعد الله. **الحركة الصهيونية ضغطت على دوغول لإجهاض استقلال الجزائ**ر .جريدة الشروق. ج1. الجزائر ، 2014. ص19.

ما أكده أحد الكتاب اليهود عند تعرضه لموقفهم هذا لقوله: " إن ميول اليهود كانت إلى جانب الجيوش الغازية وهذا ما جعلهم يدفعون الثمن من دمهم في السنوات الأول من الاحتلال" [1].

ولم يسلم الأتراك من غضب اليهود الذين صبوا ج ام غضبهم وحقدهم عليهم ، ووشوا بالفارّين منهم للسلطات الفرنسية،[2]

كان هدف اليهود هو إثبات وجودهم على الساحة السياسية إلى جانب الفرنسيين ، للحفاظ على مصالحهم دون مراعاة للمجتمع الجزائري ومأساته، وقد كتب الفرنسي فيربو في هذا الشأن: "إن المنتصرين الحقيقيين لم يكونوا الفرنسيين وإنّما إخواننا يهود الجزائر الذين أعطاهم الجنرال دي بورمون وخلفاؤه ما لم يعطى للمسلمين أبدا ".[3]

وقد تضافرت جهود السلطات الفرنسية مع اليهود لا بتوّاز أموال وممتلكات المجتمع الجزائري، فاليهود هم المستفيد الأول من أحداث احتلال الجزائر ، حيث استغلوا ظروف الحرب[4] بتخويف بعض السكان وإرغامهم على بيع أثاثهم وأمتعتهم وكدليل على هذا ذكر لنا حمدان خوجة عن اليهودي يعقوب بكري الذي استطاع أن يجّبر وكيل الحرج أن يبيعه أثاثه وأنواع مختلفة من الزينة تقدر قيمتها بحوالي 50 ألف فرنك بمبلغ 4 آلاف فرنك.[5]

و منذ أن وطأت فرنسا أرض الجزائر عملت على تطبيق سياستها وفي مختلف المجالات السياسية، الدينية،الثقافية،....الخ.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص104.

[2] عمار قليل، المرجع السابق، ص 130

[3] كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص171.

[4] جميلة معاشي. **الإنكشارية و المجتمع بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه،قسنطينة،(2007م-2008م). ، ص352.

[5] حمدان بن عثمان خوجة، المرجع السابق، ص184.

و يبقى السؤال مطروحا حول مصير اليهود بعد الاحتلال الفرنسي، وعن السياسة التي اتبعتها فرنسا تجاه يهود الجزائر.

و خلاصة القول:

لقد لعب اليهود دورا خطيرا في التجارة الداخلية والخارجية للجزائر, وتمكنوا من السيطرة على الاقتصاد الجزائري ، وهذا بسبب علاقات اليهود الحسنة مع دايات الجزائر ، وعن طريق الامتيازات التي منحوها لهم، وبهذا أصبحت التجارة حكرا لهم وحدهم.

لقد كان لليهود دور كبير في المشاكل التي كانت تحدث بالجزائر, وأهمها أزمة الديون التي أدت الى وقوع حادثة المروحة فالاحتلال الفرنسي للجزائر عام1830.

خاتمة

و كخاتمة بحث توصلنا إلى النتائج التالية:

أن الجزائر في هذه الفترة عرفت تدهورا سياسيا ، حيث تميزت هذه الفترة بضعف الحكام وكثرة الاغتيالات ،و بذالك عمّت الفوضى و الاضطرابات فظهرت ثورات عديدة كان من أهمّها ثورة ابن الأحرش ، و الثورة الدرقاوية،...الخ.

تميّزت الفترة الأخيرة من الحكم العثماني بتدهور الجانب الاقتصادي بسبب قلة المردود الزراعي الذي كان لا يلبي حاجيات السكان المحلية ، أما التجارة فقد كانت تحت سيطرة اليهود.

انعكست هذه الأوضاع المتردية على المجتمع الجزائري ، وذلك بتدهور الأحوال الصحية و المعاشية ، و انعدام الأمن ، وكذا حدوث الكوارث الطبيعية كالجفاف ،الجراد ، الزلازل ،...الخ.

مارس اليهود العديد من النشاطات الاقتصادية الهامة، و هذا ما جعلهم يتميزون عن غيرهم باحتكارهم لبعض الصناعات كصناعة الحلي و المجوهرات.

أما في ما يخص معاملاتهم المالية التي كانت تتم بينهم وبين المسلمين ،كانت تتم بيسر ، و الدليل هو حصول اليهود على القروض من المسلمين ،مستغلين في ذلك تعاليم الشريعة الإسلامية التي تحرِّم القروض بفائدة (الربا).

كانت مقاليد التجارة الجزائرية الداخلية و الخارجية في هذه الفترة بين أيدي اليهود (خاصة يهود ليفورن)، وازداد تحكم اليهود في هذا المجال بعد تأسيس الشركة التجاريّة الكبرى "شركة بكري وبوشناق".

استغل يهود الجزائر هذا الوضع في مدّ النفوذ السياسي، متبعين في ذلك شتى الوسائل الطرق وذلك عن طريق تقلدهم للمناصب الحساسة و الهامة في الجزائر.

خاتمة

وفي خضم هذه الظروف تولدت مسألة الديون ، المتسبب فيها هم اليهوديين "بكري و بوشناق"، الذين كانا رأس الفتنة بين الجزائر و فرنسا ، هذه الأخيرة التي كانت تخطط لاحتلال الجزائر و منذ زمن بعيد.

لم تكن حادثة المروحة إلا مجرد حادثة مفتعلة من قبل فرنسا،خططت لها و بشكل جيد ،حيث كانت فرنسا تنتظر و بفارغ الصبر هذه الفرصة لتحقيق ما كانت تصبو إليه، و هو احتلال الجزائر ، و تم ذلك بعد حصار دام ثلاث سنوات ، ثم التوقيع خلالها على معاهدة الاستسلام.

إن نجاح الحملة الفرنسية كانت نتيجة لضعف التخطيط و عدم وجود قيادة رشيدة تقود القوات الجزائرية.

لقد عمل اليهود و منذ الوهلة الأولى على دعم الاستعمار الفرنسي، حفاظا على حياتهم أولا، و خوفا على حياتهم ثانيا، لكن تجدر الإشارة هنا أنه هناك من وقف إلى جانب الشعب الجزائري في محنته.

ملحق رقم :(01)

جدول يوضح حالات من الإغتيالات

الداي	فترة الحكم	طريقة الاغتيال
بابا حسن	1682–1683م	أعدم من طرف عناصر الانكشارية.
الحاج شعبان	1688–1695م	أعدم خنقا بعد تعذيب شديد.
الحاج مصطفى	1700–1705م	أعدم خنقا.
محمد بكداش	1707–1710م	أعدم خنقا.
دالي إبراهيم	1710م	قتل في الساحة بعد رميه بقنبلة من أعلى القصر.
محمد بن حسن	1718–1724م	قتل بالرصاص قرب البحرية.
إبراهيم كوتشوك	1745–1748م	قتل مسموما.
محمد بن بكير	1748–1754م	قتل خنقا في قصر الجنينة.
مصطفى باشا	1798–1805م	قتل ذبحا.
أحمد باشا	1805–1808م	قتل رميا بالرصاص وهويحاول الهروب من القصر.
علي الغسال	1808–1809م	أجبر على شرب السم فرفض ذلك فخنق.
حاج علي	1809–1815م	قتل خنقا في الحمام.
محمد الخزناجي	1815م	قتل خنقا في قصر الجنينة.
عمر باشا	1815–1817م	نفذ فيه الحكم خنقا.

المصدر : حنيفي هلايلي.بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني.الجزائر: دار الهدى،2007.ص101 .

ملحق رقم : (02)

تواريخ تولية دايات الجزائر في المرحلة الرابعة من الحكم العثماني

إسم الداي	تاريخ التولية
الحاج محمد التريكي ..... داي	1082 هـ /1672 م
بابا حسن ..... داي	1092 هـ /1682 م
الحاج حسين ميزو مورطو ..... داي	1094 هـ /1683 م
إبراهيم خوجة ..... داي	1097 هـ /1686 م
الحاج شعبان خوجة ..... داي	1100 هـ /1689 م
قارة إبن علي ..... داي	1106 هـ /1695 م
بابا حسن شاوش ..... داي	1110 هـ /1699 م
بابا حاجى مصطفى ..... داي	1112 هـ /1700 م
حسين خوجة ..... داي	1117 هـ /1705 م
محمد بكداش ..... داي	1118 هـ /1707 م
دالي إبراهيم ..... داي	1122 هـ /1710 م
وزن بابا علي شاوش ..... داي	1122 هـ /1710 م
محمد خزناجي ..... داي	1130 هـ /1718 م
بابا عبدي ..... داي	1136 هـ /1724 م
إبراهيم ..... داي	1145 هـ /1732 م
إبراهيم خوجة ..... داي	1158 هـ /1745 م
علي بو إصبع ..... داي	1161 هـ /1748 م
محمد بكير خوجة ..... داي	1168 هـ /1755 م

تابع للملحق رقم :(02)

إسم الداي		تاريخ التولية
بابا محمد بن عثمان	داي	1179 هـ /1766 م
بابا حسن	داي	1205 هـ /1791 م
مصطفى	داي	1212 هـ /1798 م
أحمد خوجة	داي	1220 هـ /1805 م
علي بوجوالق	داي	1223 هـ /1808 م
الحاج علي الشريف	داي	1224 هـ /1809 م
الحاج محمد الخزناجي	داي	1230 هـ /1815 م
عمر	داي	1230 هـ /1815 م
علي خوجة	داي	1232 هـ /1817 م
حسين بن علي*	داي	1233 هـ /1818 م

* انتهت فترة داي حسين عام 1246هـ – 1830م

المصدر : عمار بوحوش،المرجع السابق،ص ص (571،572).

ملحق رقم : (03)

الداي حسين باشا ،داي الجزائر في الفترة الممتدة من 1818م–1830م.آخر دايات الجزائر ،على عهده وقع الاحتلال الفرنسي للجزائر.

La Source : Nacerddine Saidouni.L’Algérois Rural (L’Epoque ottomane 1791-1830. Beyrouthm.Dar Algharb Alislami.2001.p509.

ملحق رقم : (04)

يهودي من مدينة الجزائر

المصدر : نصر الدين براه امي.تاريخ مدينة الجزائر(في العهد العثماني).الجزائر :منشورات ثالة،2010.ص 214.

ملحق رقم : (05)

نموذج عن لباس المرأة اليهودية

يهودية ترتدي لباس المدينة.

يهودية متزوّجة.

امرأة شابّة يهودية

فتاة يهودية
من مدينة الجزائر

عجوز يهودية من مدينة الجزائر.

عجوز يهودية من مدينة الجزائر.

المصدر :نصر الدين براهامي،المرجع السابق،ص 225.

ملحق رقم: (06)

حادثة المروحة التي وقعت بين الداي حسين داي الجزائر و القنصل دوفال قنصل فرنسا.

La Source : Chrles André Juilien.Histoire de l’Algerie Contemparine(1827-1830).p81.

ملحق رقم: (07)

صورة للجنرال الفرنسي دي بورمون قائد القوات الفرنسية في احتلال الجزائر.

الجنرال دي بورمون (De Bourmont)

المصدر: نصر الدين براهامي،المرجع السابق،ص 244.

ملحق رقم : (08)

إنزال القوات الفرنسية بسيدي فرج يوم 14 جوان 1830م.

المصدر : نصر الدين براهامي،المرجع السابق،ص 251.

ملحق رقم : (09)

خريطة توضح مسيرة الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م.

المصدر: صالح عباد،المرجع السابق، ص 250.

ملحق رقم : (10)

المنشور الفرنسي الذي قام الجنرال دي بورمون قائد القوات الفرنسية بتوزيعه على الجزائريين.

هذه مناداة من سار عسكر امير الجيوش البرانسـاوية

الى سكان الجزائر واهالى القبائل

بسم الله المهدى المعبود وبه نستعين

يا ايها سادات الفخ والاشراف والعلماء واكابر المشايخ والاختيارية اقبلوا منى اكمل السلام واشمل اشواق قلبى بمزيد العز والاكرام
اما بعد اعلموا سعداكم الله الى الرشد والصواب ان سعادة سلطان فرانسه مخدومى وعزة جنابه الاعلى عزّ نصره قد انعم علىّ بعولايته ايلى منصب سار عسكر
ويا اعزّ احبة ائنا وصبيتا سكان الجزائر ومن ينتمى اليكم من شعب العمارية ان الباشا حاكمكم من حيث انه تجرّاء على معدلة بيرف فرانسه المستحق
كل الاعتبار وافدم على اهانته فقد سبّب بجهله فقدا كل ما تعوتعيده ان يجلّ بكم من الكوارث والخرّبات لكونه دعى عليكم الحرب من قبلنا بلا عزة
اعدد ار سلطان فرانسه دام ملكه وزعم الله من قلبه مرجته للعمورة ورأفته بعبيد بلا بد ان عدا الباشا حاكمكم من فلة بصيرته وعماوة قلبه فذجذب على نفسه الانتقام المعراء
عن ذنا منه الغير المقدر عليه ومن قريب يجازيه ما استحقه من العذاب المعين لمن اهانه بالشعب العمارية اعلموا وتأكدوا يقينا انى لست اتيا الجبل محاربتكم معليا لى لا تزالوا آمنين وخصتنى في اماكنكم
وتعملوا اشغالكم وكل ما لكم من الصنائع والحرف براحة سرّ ثم انى احقق لكم انه ليس بيننا من يريد يخرّبكم لا في مالكم ولا في عيالكم ومتا احضن لكم ان بلادكم وارا ضيكم وساتينكم
وحوايتكم وكل ما عوتكم حقيرا كان اوكبيرا يبقى على ما هو عليه ولا يتعرّض لغير من ذلك جميعه احد من قبونا بل يكون في ايديكم دائما بامنوا بحدف كلى ثم انا نحض
لكم اخا وتعدكم وعدا حقيقا موكدا غير متغير ولا متاول ان جوابكم . مساجدكم لا تزال معمورة على ما هى الان عليه واكثر وانه لا يتعرّض لكم احد في امور دينكم ومباكم
بل حضورنا عندكم ليس سوى العمل محاربتكم وانما نحدنا محاربة بالشتكم الغير بدا واحنا علينا العداوة والبغضاء وما الا يخفى عليكم عايته تحكمه وفيح جمعه المشوم لا ينبغى لنا ان
نطلعكم على اخلاقه الدنية واعماله الرديلة بلده واجى لديكم انه لا يسعى الا على خراب بلادكم ودمارها وتضييع اموالكم وانبسكم ومن المعلوم انه انما يريد ان يجعلكم من البقراء
المحرومين المجهدين الحاسرين اكثر من المسخة عليهم بين اعجب الامور كيف يخفى عنكم لى باشتكم لا يقصد الخير الا لذاته والدليل كون احسن العمارات والمراخر والخيل
والسلاح واللبس والحلى وما اشبه ذلك كله من شانه وحده يا ايها احبابنا سكان المغرب انه عز وجل ما سمح بان يحدر من باشتكم الخال ما بعله من اعمال الخبث
والردى الا تعاما منه سبحانه وتعالى عليكم حتى تحطوا بمالاكه وبزوال سلطنته على كاهل خير ويفرج عنكم ما انتم فيه من الغم والشدة واى والخلاصه اسرعوا واغتنموا
الفرصة ولا تعمى ابصاركم عما اشرقه الله عليكم من نور اليسر والخلاص ولا تغفلوا عما فيه مصلحتكم بل استيقظوا لكى تتركوا باشتكم هذا وتتبعوا شورنا الذى يؤول
الى خيركم وصلاحكم وخفقوا انه تعالى لا يبقى فيه خير خليفه بل يريد ان كل واحد من برايه يحوز ما يخصه من وافر نعمه التى اسبغها على سكان ارضه
يا ايها اهل الاسلام ان كلامنا هذا جاذر عن الحب الكامل وانه مشتمل على الصلح والمودة وانتم اذا شيعتم مراسيلكم الى اوردينا حينئذ تنكلم
واياهم والرجوع من الله تعالى ان محادثتنا مع بعضنا بعض تزول الى ما فيه منافعكم وصلاحكم وعشمنا بالله انكم بعد ما تحققتم ان مقاصدنا
وغاياتنا المريدة ليست هى سوى خيركم ومنفعتكم تشيعوا لنا حصبة مراسيلكم كل ما يحتاج اليه عسكرنا المحصور من الذخائر ما بين
لحمين وسمن وزيت وعجول وغنم وخيل وشعير وما يشبهه وحين وصلت مرسلاتكم هذه الينا محالا ندفع الثمن باوسا نقدية
على ما تريدون واكثر هذا واما ان كان منكم عباد الله خلاف ذالك حتى تختاروا محاربتنا ومقاومتنا اعلموا ان كل ما يحيكم
من المكروه والشر انما يكون سببه من جهتكم فلا تلوموا الا انفسكم بايفنوا انه حدّ اراداتكم بليكون عندكم محققا
ان عساكرنا المنصورة تحيط بكم باسم مرام ودون تعب وان الله يسلطها عليكم مانه تعالى كما انه يامر من يجعل لهم النصر والظفر
بالوجه الصادق على السحبة المطلوبين بكذلك يحكم بالحد العذاب على المفسدين في الارض العاتين على البلاد والعباد فلا بد
انكم ان تعرّضتم لنا بالعداوة والشر عاقبتم عن آخركم هذا ايها السادة ما بدا لى ان اكلمكم به هو نصيحة منى اليكم
فلا تغفلوا عنه واعلموا بان صلاحكم انما هو قبوله والعمل عليه ولن صلاحكم لا يرده عنكم احد ان اعرضتم عنا نصيحتكم وانكرتكم به
وايقنوا يقينا مؤكدا ان كلام سلطاننا المنصور المحبوك من الله تعالى غير ممكن تغييره لانه مقدر والمقدر لا بد ان يكون والسلام
على من سمع واطاع

المصدر :نصر الدين براهامي ،المرجع السابق، ص 246.

توضيح للملحق رقم (10)

هذه مناداة من سار عسكر أمير الجيوش الفرنساوية إلى سكان الجزائر و أهالي القبائل

(بسم الله المبدي المعيد و به نستعين)

يا أيها سادتي القضاة و الأشراف و العلماء و أكابر المشايخ و الاختيارية أقبلوا مني السلام و أشمل على إشراف قلبي بمزيد العز و الإكرام أما بعد:اعلموا هداكم الله إلى الرشد و الصواب سعادة سلطان فرانسة مخدومي و عزة جنابه الأعلى عن نصره قد أنعم علي بتوليته أياي منصب سار عسكر و يا أعز أصدقائنا و محبينا سكان الجزائر و من ينتمي إليكم من شعب المغاربة أن الباشا حاكمكم من حيث أنه تجراء على بهدلة بيرق فرانسة المستحق كل الاعتبار و إقدام على إهانته فقد سبب بجهله هذا كل ما هو عتيد أن يحل بكم من الكوارث و المضرات لكونه دعى عليكم الحرب من قبلنا فان عزة اقتدار سلطان فرانسة دام ملكه نزع الله من قلبه و رأفته المعروفة المشهورة فلا بد أن هذا الباشا حاكمكم من قلة بصيرته و عماوة قلبه قد جذب على نفسه الانتقام المهول و قد دنا منه القدر المقدر عليه و عن قريب يحل به ما استحقه من العذاب المهين أما أنتم يا شعب المغاربة اعلموا أو تأكدوا يقينا أني لست آتيا لأجل محاربتكم فعليكم أن لا تزالوا آمنين ومطمئنين في أماكنكم و كل مالكم من الصنائع و الحرف براحة سر ثم إني أحقق لكم أنه ليس فينا من يريد يضركم لا في مالكم و لا في أعيالكم و مما أضمن لكم أن بلادكم و أراضيكم و بساتينكم و حوانيتكم و كل ما هو لكم صغيرا كان أو كبيرا يبقى على ما هو عليه و لا يتعرض لشيء من ذلك جميعه أحد من قومنا بل يكون في أيديكم دائما فامنوا بصدقي كلامي ثم إننا نضمن لكم أيضا و نعدكم وعدا موكدا غير متغير و لا متأول أن جوامعكم و مساجدكم لا تزال معهودة معمورة على ما هي الآن عليه و أكثر و أنه لا يتعرض لكم أحد في أمور دينكم و عبادتكم فان حصورنا عندكم ليس هو لأجل محاربتكم و انما قصدنا محاربة باشتكم الذي بدأ و أظهر علينا العداوة

و البغضاء و مما لا يخفى عليكم غاية تحكمه و قبح طبعه المشؤم و لا ينبغي لنا أن نطلعكم على أخلاقه الذميمة و أعماله الرذيلة فانه واضح لديكم لأنه لا يسعى الا على خراب بلادكم و دثارها و تضيع أموالكم و أنفسكم و من المعلوم أنه انما يريد أن يجعلكم من الفقراء المنحوسين المبهدلين الخاسرين أكثر من المسخط عليهم فمن أعجب الأمور كيف يغبى عنكم باشتكم لا يقصد الخير الا لذاته و الدليل كون أحسن العمارات و الأراضي و الخيل و السلاح و اللبس و الحلي و ما أشبه ذلك كله من شأنه وحده فيا أيها أحبابنا سكان المغرب انه عز و جل ما سمح بأن يصدر من باشتكم الظالم ما فعله من أعمال الخبث و الردى الا انعاما منه سبحانه و تعالى عليكم حتى تحصلوا بهلاكه و بزوال سلطته على كل خير و يفرج عنكم ما أنتم فيه من الغم و الشدة و اذ و الحال هذه أسرعوا و اغتنموا الفرصة و لا تعمى أبصاركم عما أشرفه الله عليكم من نور اليسر و الخلاص و لا تفقدوا عما فيه مصلحتكم بل استيقضوا لكي تتركوا باشتكم هذا و تتبعوا شورنا الذي يؤول الى خيركم و صلاحكم و تحققوا أنه تعالى لا يبغي قط ضرر خليقته بل يريد أن كل واحد من برایاه يجوز ما يخصه من وافر نعمه التي سبغها على سكان أرضه يا أيها أهل السلام ان كلامنا هذا صادر عن الحب الكامل و انه مشتمل على الصلح و المودة و أنتم اذا شيعتم مراسيلكم الى أوردينا حينئذ نتكلم و إياهم و المرجو من الله تعالى أن محادثتنا مع بعضنا بعض تؤول إلى ما فيه منافعكم و صلاحكم و عشمنا بالله انكم بعد ما تحققتم ان مقاصدنا و غايتنا الفريدة ليست هي سوى خيركم و منفعتكم تشيعوا لنا صحبة مراسيلكم كل ما يحتاج عسكرنا المنصور من الذخائر ما بين طحين و سمن و زيت و عجول و غنم و خيل و شعير و ما يشبه و حين وصلت مرسلاتكم هذه الينا فحالا ندفع الثمن فلوسا نقدية على ما تريدون و أكثر هذا و اما أن كان منكم معاذ الله خلاف ذلك حتى تختاروا محاربتنا و مقاومتنا اعلموا ان كل ما يصيبكم من المكروه و الشر سببه من جهتكم فلا تلوموا الا أنفسكم فأيقنوا انه ضد ارادتنا فليكون عندكم محققا ان عساكرنا المنصورة تحيط بكم بأبسر مرام و دون تعب و ان الله يسلطها عليكم فانه تعالى كما أنه يأمر من يجعل لهم النصر و الظفر بالرحمة و المسامحة على الضعفاء المظلومين فكذلك يحكم بأشد العذاب على المفسدين في الأرض

العائثين على البلاد و العباد فلا بد انكم ان تعرضتم لنا بالعداوة و الشر هلكتم عن آخركم هذا أيها السادة ما بدا لي أن أكلمكم به فهو نصيحة مني اليكم و ايقنوا يقينا مؤكدا ان كلام سلطاننا المنصور المحفوظ من الله تعالى غير مسكن تعبيره لانه مقدر و المقدر لا بد أن يكون و السلام على من سمع و أطاع.

المصدر:عبد الحميد زوزو.نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر(1830م-1900م).الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية،2007.ص ص (26،28).

ملحق رقم : (11)

نص المعاهدة الأصلية بين الداي دي بورمون و الداي حسين تم الإتفاق بموجبها على استسلام مدينة الجزائر.

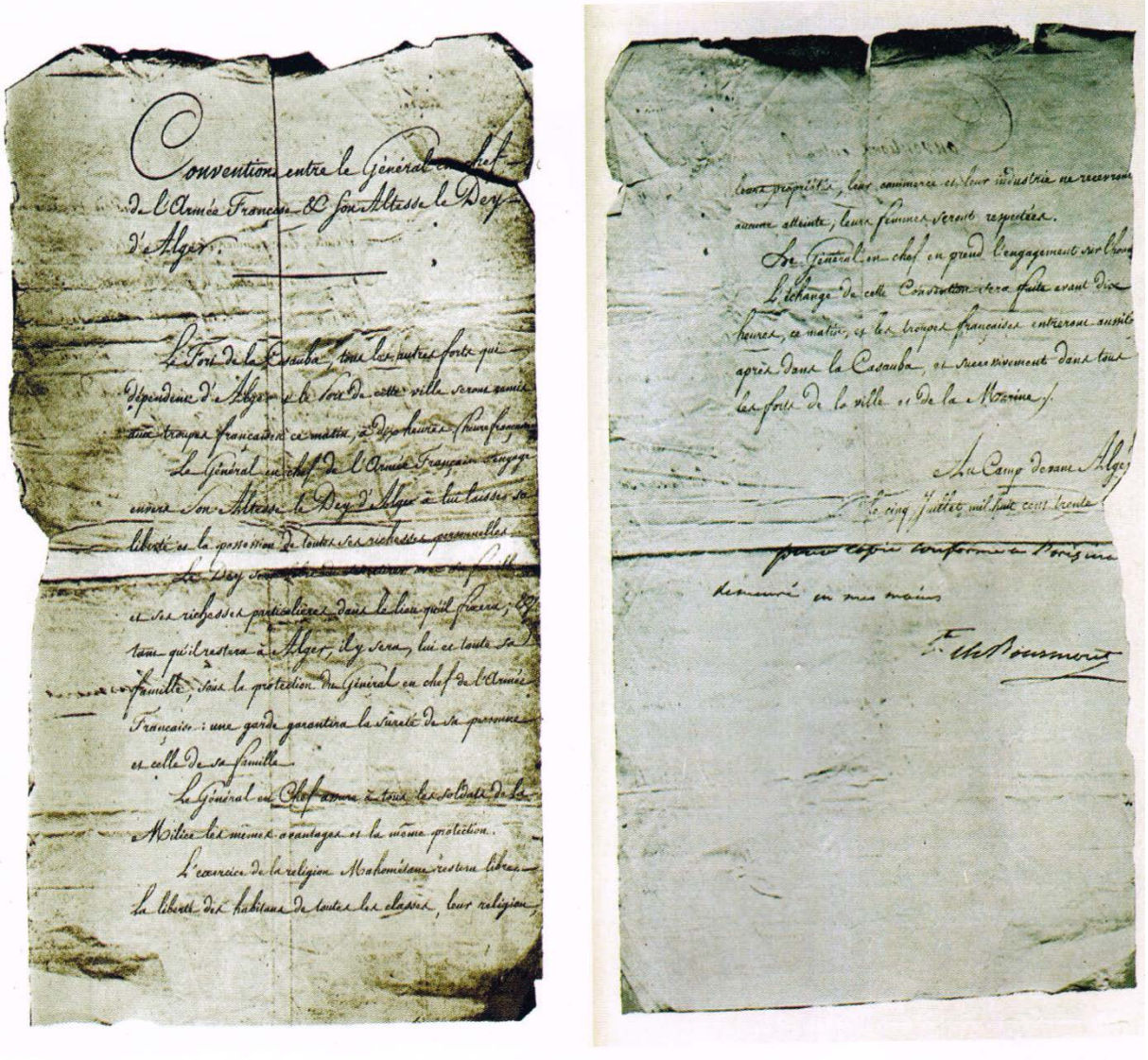

المصدر : نصر الدين براهامي ،المرجع السابق ،ص 255.

توضيح الأول للملحق رقم (11).

CONVENTION

ENTRE DE COMTE DE BOURMONT ; GENERAL EN CHEF DE L'ARMEE FRANÇAISE, ET HUSSEIN, DEY D'ALGER

ALGER, LE 5 JUILLET 1830.

1. Cette convention fut dictée par le commandant en chef au général Deprez, et l'intendant Deniée en remit une copie a l'envoyé Mostapha. M.Bracewiez, interprète de l'armée, accompagna ce dernier chez le Dey, qui ne fit aucune difficulté pour y apposer son sceau et qui demanda seulement un délai de deux heures pour l'entrée des troupes françaises .voy . moniteur universel, 1830, p.229 ,750 et 762.
2. Le trésor de la casbah s'élevait a 48 684 527 fr. ; il fut expédie en France et compensa les frais de notre expédition .voy . Note sur le tresor de la casbah. (Anecdotes historiques et politiques pour servir a l'histoire de la conquête d'Alger, par merle, secrétaire particulier du comte de Bourmont. paris, 1831, p.290.)
3. Hussein réclama 30 000 sequins (270 00 fr.) comme étant sa pleine propriété ; disant qu'il les avait laisses a la Casbah. de Bourmont ordonna aussitôt qu'on les lui remit, et l'autorisa a enlever, le 7 juillet et les deux jours suivants, les armes meuble, étoffes tapisseries qu'il désirait conserver.
4. Hussein s'embarqua le 20 juillet sur la frégate la jeanne d'Arc avec sa famille, son harem et sa suite, soit au total 110 personnes dont 55 femmes.il avait demande de se refugier a malte, mais le commandant en chef ne lui avait pas permit de chercher un asile chez des ennemis. Il avait alors déclare qu'il se retirerait a Naples, et il y déparqua en effet le 31 juillet. il y séjourna quelque temps et vint ensuite se fixer, le 25 octobre, a Livourne. Voy. moniteur universel, 1830, p.803, 839, 840, 903,950 et 1421.
5. 2500 janissaires, après avoir été entièrement désarmés, furent embarques

L'exercice de la religion mahométane restera libre. La liberté des habitants de toutes les classes, leur religion, leurs propriétés, leur commerce et leur industrie ne recevront aucune atteinte ; leurs femmes seront respectées. Le

Général en chef en prend l’engagement sur l’honneur.
L’échange de cette convention sera fait avant dix heures ce matin, et les troupes françaises entreront aussitôt après dans la casbah et successivement dans tous les fortes de la ville et de la marine.

Au camp devant Alger, le 5 juillet 1830.

De Bourmont1.

(Sceau du Dey)

LaSource : Rugéne Plantet.Correspondance Des Days D’Alger avec la cour de France 1579-1833.Tunis.Edition Boulama.1981.pp(560.570).

توضيح ثاني للملحق رقم (11)

اتفاقية بين قائد جنرالات الجيش الفرنسي و سمو داي الجزائر:

1- يسلم حصن القصبة وجميع الحصون الأخرى التابعة للجزائر وكذلك ميناء هذه المدينة إلى الجيوش الفرنسية هذا الصباح على الساعة العاشرة (حسب توقيت فرنسا).

2-يتعهد قائد جنرالات الجيش الفرنسي بأنه يترك لسمو داي الجزائر حريته و كذلك جميع ثرواته الشخصية.

3-الداي حر في الانسحاب مع أسرته و ثرواته الخاصة إلى المكان الذي يحدده، و سيكون هو وكامل أفراد أسرته تحت حماية قائد جنرالات الجيش الفرنسي ، و ذلك طيلة المدة التي يبقاها في الجزائر، و ستقوم فرقة من الحرس بالسهر على أمنه و أمن أسرته.

4-يضمن قائد الجنرالات نفس المزايا و نفس الحماية لجميع جنود المليشيا.

5-تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة ، كما أنه لن يقع أي اعتداء على حرية السكان من جميع الطبقات ولا على دينهم و أملاكهم و تجارتهم و صناعتهم، و نساؤهم سيحترمن.

إن قائد الجنرالات يتعهد بشرفه على تنفيذ كل ذلك. و أن تبادل هذه الاتفاقية سيتم قبل الساعة العاشرة من هذا الصباح، و بعد ذلك مباشرة تدخل الجيوش الفرنسية إلى القصبة ثم إلى جميع حصون المدينة و البحرية.

في المعسكر المخيم أمام الجزائر، يوم 5 جويلية سنة ثلاثين و ثمانمائة و ألف.

إمضاء: كونت دوبرمون.

ختم حسين باشا، داي الجزائر.

المصدر : حمدان بن عثمان خوجة،المرجع السابق،ص (171-172).

ملحق رقم : (12)

تواريخ احتلال فرنسا لمختلف مدن الجزائر.

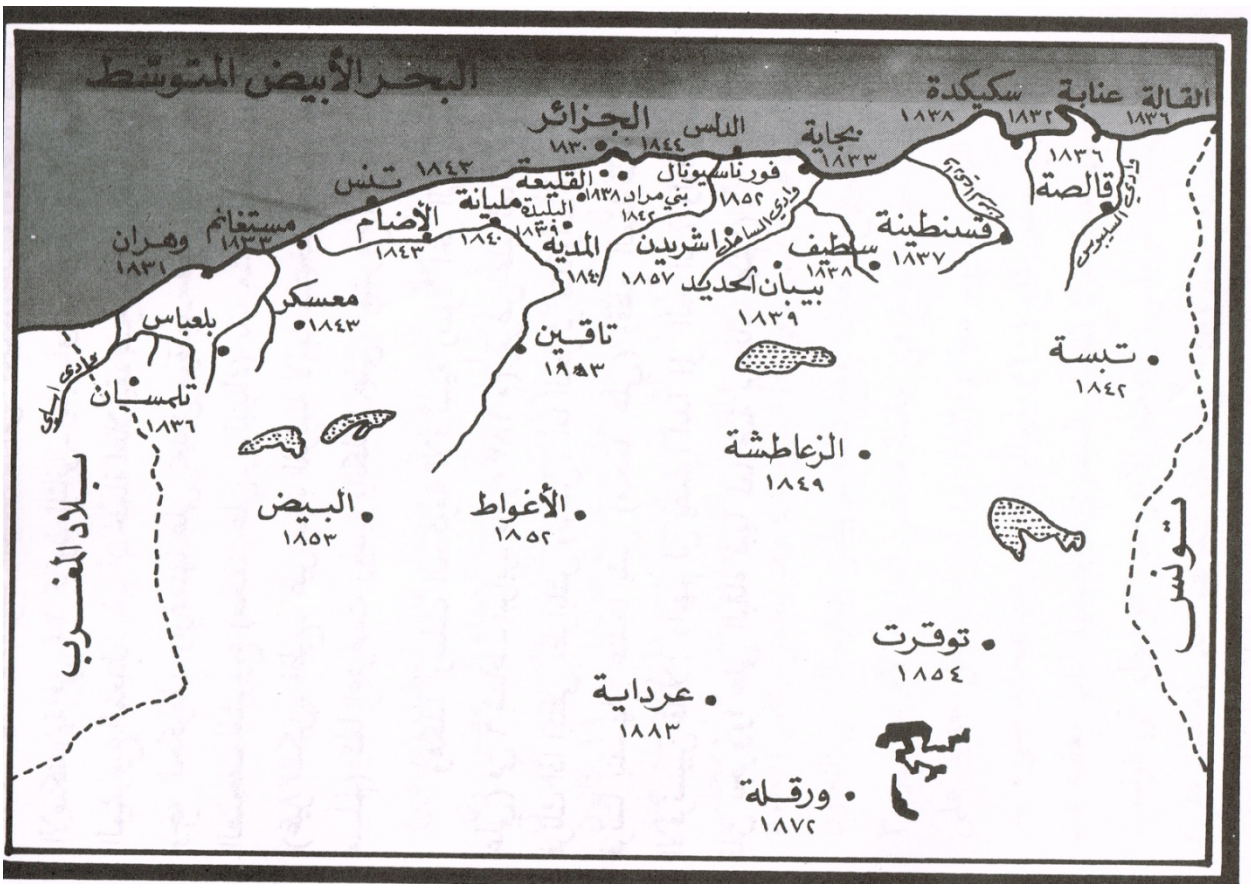

المصدر : بسام العسلي ، المرجع السابق، ص 66.

ملحق رقم : (13)

الداي حسين يغادر مدينة الجزائر يوم 10 جويلية 1830م(لوحة للفنان كوصان).

المصدر : نصر الدين براهامي ، المرجع السابق ،ص 256.

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

شكر و تقدير

قائمة المختصرات

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ-ج

فصل تمهيدي: أوضاع الجزائر العامة في نهاية الحكم العثماني.....6

أولا: الأوضاع السياسية و الإدارية.....8

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية و الثقافية.....15

ثالثا: الأوضاع الاقتصادية..... 25

الفصل الأول:الطائفة اليهودية.....26

المبحث الأول: لمحة عامة عن اليهود..... 31

المطلب الأول: معنى تسمية "اليهود"..... 31

المطلب الثاني:صفات وطبائع اليهود..... 33

المطلب الثالث: أشهر فرق اليهود..... 38

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية و الثقافية اليهودية..... 41

المطلب الأول:الشعائر الدينية اليهودية..... 41

المطلب الثاني:عادات وتقاليد اليهود..... 43

1-عاداتهم في الطعام و ما يرتبط به..... 43

2-عاداتهم في الطهارة و ما يرتبط بها..... 44

3-الأزياء و الألبسة اليهودية..... 45

4-الأعياد و الزواج عند اليهود..... 46

4-1 الأعياد..... 46

4-2 الزواج..... 49

المطلب الثالث:اللغة و التعليم..... 51

المطلب الرابع:اليهود و علاقتهم بالمسلمين..... 53

المبحث الثاني:الحياة الاقتصادية لليهود..... 56

المطلب الأول:الصناعة و الحرف اليهودية..... 56

1-الصياغة..... 56

2-العطارة..... 57

3-القزازة..... 57

4-الخياطة..... 58

5-الحرارة..... 58

المطلب الثاني:المعاملات المالية اليهودية..... 59

1-النقود..... 59

2-القروض..... 59

3-المعاوضة..... 60

4-بيع المزايدة..... 61

5-بيع الأجل..... 61

6-الوكالة..... 61

المطلب الثالث:التجارة الداخلية و الخارجية اليهودية..... 63

الفصل الثاني:الدور الإقتصادي والسياسي ليهود الجزائر أواخر العهد العثماني في احتلال الجزائر.....66

المبحث الأول:الدور الإقتصادي ليهود الجزائر..... 68

المطلب الأول:ظهور عائلتي بكري و بوشناق..... 71

المطلب الثاني:تأسيس شركة بكري- بوشناق..... 72

المطلب الثالث:احتكار اليهود للتجارة الجزائرية..... 73

المبحث الثاني:الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر.....75

المطلب الأول:الدبلوماسية الجزائرية في العهد العثماني..... 75

المطلب الثاني:تدخل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية..... 77

1-تدخلهم في العلاقات الجزائرية الإسبانية..... 78

2-تدخلهم في العلاقات الجزائرية الإنجليزية..... 79

3-تدخلهم في العلاقات الجزائرية الأمريكية..... 81

4-تدخلهم في العلاقات الجزائرية الفرنسية..... 82

المطلب الثالث:عوامل التدخل اليهودي في الدبلوماسية الجزائرية..... 84

1-علاقة اليهود بموظفي الدولة الجزائرية.....84

2-علاقة اليهود بالشخصيات الأجنبية.....87

3-شبكة التجسس اليهودية.....87

المبحث الثالث:اليهود و احتلال الجزائر..... 89

المطلب الأول:مسألة ديون "بكري وبوشناق".....89

المطلب الثاني:حادثة المروحة.....92

المطلب الثالث:الاحتلال الفرنسي للجزائر.....94

المطلب الرابع:التواطؤ اليهودي مع الاستعمار الفرنسي.....100

خاتمة..... 103

الملاحق.

قائمة المصادر و المراجع.